

حلية القرآن الكريم

الجزء الأول

دروس مفصلة

في

معرفة الأصوات والمقامات القرآنية

لعشاق تلاوة القرآن الكريم

بحث وإعداد

السيد محمد رضا الموسوي الجابري

إصدار

دار السيدة رقية عليها السلام للقرآن الكريم



هوية الكتاب

اسم الكتاب: حلية القرآن الكريم

المؤلف: السيد محمد رضا محمدي الموسوي الجابري

الناشر: دار السيدة رقية ع.ق.م. للقرآن الكريم

الإخراج الفني: حيدر الجابري

المطبعة:

الطبعة: الأولى

الكمية:

مقدمة الدار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان؛ لأنه الكتاب المسطور والنور الساطع، والضياء اللامع، والناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والبحر الذي لا يدرك.

والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأعظم بريته محمد ﷺ المبعوث بالكتاب المبين والقرآن العظيم، وعلى آله مصايح الظلم وقرناء الكتاب بحديث الثقلين المشهور بين الفريقين، حيث قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فلا بد لنا أن نتمسك - نحن الشيعة - بكتاب ربنا وتلاوته وتجويده والنظر فيه؛ لأنه جلاء للقلوب والأبصار، وقد حثنا على العمل به أمير المؤمنين ع السلام بوصيته المشهورة: «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم».

فعلينا إذن أن نحسن قراءته وترتيبه؛ لأننا مأمورون بذلك بنص الكتاب

الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(١)، وقال أيضاً: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾^(٢).

ولذلك تشرفت (دار السيدة رقية عليها السلام للقرآن الكريم) بأولى إصداراتها في رفد الساحة القرآنية، الذي اعترها الخمول في السنين الأخيرة، فكان خير بادرة للدار أن تطبع كتاب الأستاذ السيد محمد رضا محمدي، الموسوم بـ (حلية القرآن الكريم)، وهو نتاج كثير من السنين أتعب القارئ فيها نفسه، وأفناها في كيفية القراءة والتلاوة الصحيحة، وما شاكلها من علوم القرآن الذي لا يخبو توقده ولا يضل نهجه، ولا يخمد برهانه ولا تهدم أركانه.

إنّ الأستاذ محمدي الموسوي الحائز على جوائز كثيرة داخل الجمهورية الإسلامية وخارجها قد ربي جيلاً من التلامذة لحفظ وتلاوة القرآن، فكان جديراً بأن تجعل الدار أولى نشاطاتها في إبراز قدرات هذا القارئ الجليل ومهاراته الفائقة في ترتيل القرآن، وإلهام النشء الجديد على حب القرآن وتجويده بأسلوب تقني ومهني في آن واحد؛ لأنّ التجويد فن يعتمد بدرجة كبيرة على ذوق السامع، وكل قواعد هذا الفن هي راجعة إلى مقصدين من مقاصد اللغة، وهما التسهيل والتزيين؛ ولذلك ارتأت الدار لنشر هذا الكتاب التعليمي.

اللهم اجعل القرآن شفاء صدورنا، وجلاء همومنا وأحزاننا، وذكراً منا

(١) المزمّل: ٤.

(٢) الفرقان: ٣٢.

ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وأرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.
واجعل يا ربنا منك عوناً على أنفسنا بالعمل بكتابتك وفهم معانيه وإدراك بيانه.

والحمد لله رب العالمين

دار السيدة رقية عليها السلام

للقرآن الكريم

الإهداء

إلى من بنور علمه اهتديت

ومن ثمرات دعواته ارتويت

إليك يا صاحب الشريعة الساطعة ...

والدعوات الواضحة اللامعة ...

يا خير هاد للأنام تسامى عطفاً عليّ من ذاب فيك غراماً
يا سيد الكونين يا علم الهدى يامن أتى للمرسلين ختاماً
أنت الذي شرفت كل مشرف ومنحتنا يا ذا الندى إنعاماً

والى أهل بيتك الكرام البررة ...

عليكم من الله أفضل التحية والسلام

أرفع لمقامكم السامي هذا النزر القليل؛ راجياً من المولى العزيز
القدير أن يتفضل عليّ بالقبول وهو الطيف الذي إذا دعوته لباني، وإن
قصده آواني، وإن أحببته أدناني، وإن عصيته عافاني، وإن عرضت عنه
دعاني، وإن أقبلت إليه هداني.

العبد المذنب الراجي عفوره الرحيم

السيد محمد رضا المحمدي (الموسوي الجابري)

مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

وبعد...

إنّ فن الصوت واللحن له جذوره في التاريخ وتذكر الروايات الكثيرة
عن تلاوة النبي الأعظم والأئمة الأطهار - صلوات الله عليهم أجمعين -
بصوت حسن، وإنّ أول من أسس فن القراءة هو شخص النبي ﷺ، وكان
يؤكد كثيراً على قراءة القرآن بالأصوات الحسنة والألحان الجميلة العربية،
وكان - صلوات الله عليه - يعلم الناس هكذا، وفي هذا المجال له أحاديث
كثيرة تؤكد على حسن الأداء والقراءة الصحيحة مع استخدام الألحان
المناسبة والحزينة خاصة، كما في حديثه المشهور: «اقرأوا القرآن بلحون
العرب وأصواتهم، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجيء
أقوام من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجوز

حناجرهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب الذين يعجبهم شأنهم»^(٣).

وأيضاً قال النبي ﷺ: «لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن»^(٤).

وأيضاً كان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والصحابي الشهير عبدالله بن مسعود والأئمة الطاهرون عليهم السلام وخاصة الإمام السجاد زين العابدين وابنه الإمام الباقر عليه السلام يتلون القرآن ويرتلونه بأصوات حسنة ونغمات مشجية، فكان لهذه الأصوات والنغمات الملكوتية (التي لا مثل لها) تأثير عظيم في نفوس المؤمنين وأصحابهم النجباء.

فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «كان علي بن الحسين عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته»^(٥).

وأيضاً قال عليه السلام: «كان أبو جعفر من أحسن الناس صوتاً بالقرآن».

وعن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فرمما مرّ به المارُ فصعق من حسن صوته»^(٦).

ويذكر في بعض الكتب الرجالية: أن أول من قرأ بالألحان التي نتداولها هو شخص يدعى عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي المكنى بأبي حاتم، وكان يعيش في القرن الأول من الهجرة النبوية الشريفة وكان من الطبقة الثالثة للتابعين.

(٣) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٨ ب ٢٤ ح ١، وأيضاً في الكافي ج ٢ ص ٦١٤ ح ١١٣٣.

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٩ ب ٢٤ ح ٣، والكافي ج ٢ ص ٦١٥ ح ١١٤٩.

(٥) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٩، أيضاً كتاب الوافي ج ٢ ص ٢٦٧.

(٦) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٩، أيضاً كتاب الوافي ج ٢ ص ٢٦٧.

فهذا الفن الذي يعتبر من أهم العلوم في تحسين التلاوة وجلب أنظار المخاطبين وتوجههم لجمال القرآن المعنوي وتطبيق مفاهيمه العالية، ينبغي أن يطبق عملياً تماماً، وعلى حسب الأصول والضوابط النظرية والعملية.

فعلينا أن نأخذ المقاييس العلمية والتطبيقية بنظر الاعتبار لكي نقرأ وفقاً للأصول الفنية والعلمية؛ مع هذا فلا يكفي الطالب بالعلوم النظرية التي نذكرها في هذا المجال. فمن باب التأكيد نقول: لا بد أن يكون تطبيقه عملياً وليس نظرياً فحسب، والذي يجب أن يصل إلى مرحلة الاحتراف في فنّ الصوت واللحن وحسن أدائهما الذي يعتبر من العلوم والفنون الصعبة في الغاية يجب أن يسلك الطريق النظري المناسب لقراءة القرآن، ومن ثم يشرع بمرحلة التطبيق باستخدام الأساليب الصحيحة والوسائل الخاصة.

إذن سنشرح هذه الطرق النظرية والعملية بإجمال؛ ليتبين للطالب من هو الأهم منها ليسلكه بتحصيله:

الطريق الأول: هو الطريق الفني أو النظري. وهو غالباً ما يعتني بتبين النوتات الموسيقية على ورق الموسيقى، وفك طلاسمها؛ من صعود ونزول، وقرار وجواب، وحركات وسكنات، وعوائل وأجناس، وأصول وفروع إلى آخره.

وعندما يحصل الطالب هذه المطالب، في بعض الأحيان يتدنى بالتطبيق على الآلات الموسيقية أو ربما بواسطة الصوت من خلال الغناء. وهنا يقع الطالب في إشكال شرعي؛ لحرمة استخدام الآلات الموسيقية وحرمة الغناء. لذا، فالكثير من طلاب هذا العلم يكتفون بالمقدار المناسب والمشروع من هذا العلم، ويسلكون الطريق الثاني لعلمهم بعظمة القرآن وقدس آياته

ومراعاتهم للتقوى والأحكام الشرعية^(٧).

والطريق الثاني: ينمي في الطالب الأذن الموسيقية بدفعه للاستماع المكرر إلى مقرئ معين يمتلك طبقة صوت متقاربة لطبقة صوت الطالب؛ لأنّ أصوات الناس مختلفة، فبعضهم يمتلك صوتاً رفيعاً، وبعضهم يمتلك صوتاً متيناً فخماً أو صوتاً قوياً رخيماً، والبعض منهم يمتلك صوتاً رفيعاً حاداً. فعلى الطالب المجدد أن يعلم في بداية الأمر ما نوع صوته؟ وما حدّه؟ فهل صوته أقرب إلى القرار أو الجواب أو جواب الجواب؟ وهل يستطيع أن يقرأ بالقرار ويصعد إلى الجواب، ومن ثم إلى جواب الجواب، أم أنّ صوته محدود فلا يقدر إلا على القرار والجواب؟ عليه أن يكتشف خاصية صوته قبل أن يشرع بالتدريب، حتى لا يحمل صوته ما لا طاقة له فيجرحه ويشوّهه.

وبعد أن يجد الطالب مقرئاً يناسب صوته، ينبغي أن يستمع إلى ترتيله أولاً، ويدمن الاستماع إليه، حتى يتمكن الطالب من تقليد ترتيله. بعدها يتبدى الاستماع إلى تحقيق (تجويد) مقرئه، وبعد أن تترسخ قراءات التحقيق في ذهن الطالب يتدخل المعلم ويعطي الطالب آيات لذك المقرئ مقروءة بمقام البيات، مثلاً.

(٧) جديراً بالذكر أنّ قراءة القرآن بطريقة فنية وأصولية لا تكون ضدّاً مع الروحانية والمعنوية التي يحملها القرآن الكريم ويُحتمل أن يقول البعض: هذا لأنّه كلام الله إذا وضعنا الأصول الفنية عليه يمكن أن يواجه الروحانية والروح المعنوية للقرآن الكريم. إنّ هذا القول ليس بصحيح، فمثلاً تصوروا أنّ خطأً يعمل في فن الخط ويريد أن يخط القرآن لا يستطيع أن يقول: لأنّه كلام الله أنا لا أراعي القواعد بحذافيرها. ونحن نرى أنّ الخطاطين الذين يجيدون قواعد الخط عند كتابتهم للمصحف الشريف هم الأفضل في هذا المجال، وهذا لا ينافي القدسية للقرآن الكريم، إنّما هو دائماً العلم بموازاة الإيمان، وإذا أردنا الفصل بينهما سنواجه الصعوبات والمشاكل.

وعلى الطالب أن يحاول جاهداً تقليد المقرئ بطرق شتى حتى يتقن مقام البيات؛ بقراره وجوابه وفروعه، ومن ثم ينتقل إلى مقام آخر كالرست، ويعيد الكرة حتى يتقنه. ومن ثم السيكا، وبعده الصبا، وبعده العجم، وبعده النهاوند، وأخيراً الحجاز.

وعلى الطالب أن يسجل قراءته بين الحين والآخر ويستمع إليها، حتى يعلم إن كان هناك تقدم في أدائه، أو إن كان هناك نشاز في صوته. ولا يجب على الطالب أن يتبع هذا الترتيب بالذات، بل يجب عليه أن يتبع أذنه، فإن استساغت أذنه مقام النهاوند وأحبته وعشقتها، فعليه أن يبدأ به أولاً وهكذا؛ حتى ينهي المقامات السبعة.

عند ذلك إذا استمع الطالب إلى آية من مقرئه، سيعرف في الحال على أي مقام قرئت، وهذه المرحلة من التدريب تأخذ وقتاً طويلاً، قد يعد بالسنوات وبعد اجتياز هذه المرحلة، ستكون لدى الطالب نظرة أكثر وضوحاً.

بعد هذه المقدمة ما ينبغي قوله هنا هو التفريق ما بين تحسين الأداء والتلاوة ودراسة هذا العلم بحيث لا يجرنا إلى أمور تلهينا عن المقصود من معرفة هذا العلم. فالقصد يا إخواني من تعلم حسن الأداء للتلاوة هو العمل بأقوال الرسول والآل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بتحسين الأداء؛ لنصل إلى درجة الخشوع والتأمل في الآيات عند سماعها بأداء يريح القلب ويطرب الأذن ويسعد السامع، كل هذه المقومات تأتي بتعلم فن الصوت واللحن، وبالتالي حسن الأداء وليس فن الغناء!!

نعم، أقول هنا: فن الغناء؛ لأنّ بعض الإخوة - سامحهم الله - يأتون بشرح

يتضمن وصف الأصول الموسيقية التي ترتبط بالغناء! ويستخدمون بعض أجهزة العزف الموسيقية لبيان وضبط ما يقصدون، وهذا ليس صحيحاً، فأنا هنا أقف لأوضح الآتي:

إنّ المقامات هي من علوم الصوتيات ولا يوجد صوت بدون مقام، إذن فالمقامات لا تقتصر على الموسيقى فقط، وإنما تدخل في أي لحن صوتي كيفما كان سواء كان صوت تلاوة، أو صوت غناء، أو صوت نشيد، أو صوت صفيح، أو أي صوت تحدد ملامحه بمقام معين.

أما التقسيمات للسلم الموسيقي وإن كانت مهمة لضبط الأصوات فتلك تقتصر على الموسيقى أكثر، ولا ينبغي أن تدخلها تماماً في تلاوة كتاب الله عز وجل؛ لأنك لا تحتاجها!! وقد تشغلك عن التدبر والتأمل في الآيات؛ لأنك تصب تركيزك في الري والدو والصول ونصف يمول.... وإلى آخره وكيفية الانتقال فيما بينها؛ الأمر الذي لا تحتاجه بتاتاً في التلاوة، فإذا كنت مصراً على ذلك يكفيك أن تمر به مروراً خاطفاً؛ لتعلم مساحة صوتك، ودرجة الأوج والقمة في سبيل المثال، وتكتفي بهذا في التمرين الصوتي فقط.

ولا يستطيع الصوت البشري أن يميزها في التلاوة أو حتى في الغناء كما تميزها الآلات الموسيقية؛ لأن هذه الآلات صممت خصيصاً لتأتي بهذه الأصوات وعلى جميع الطبقات الصوتية (القرار، والجواب، وجواب الجواب)، أما صوتنا نحن يا إخواني فهو صوت وهبنا الله تعالى إياه وفيه خصائص معينه، ينبغي أن نتعرف عليها بالطرق الصحيحة، فكثير من القراء من لا يستطيع أن يقرأ بجواب الجواب، وقد لا يحتاجه أيضاً في القراءة.

أما السلم الموسيقي فأنت لا تحتاج تطبيقه بالضبط وفقاً للأصول الموسيقية في القراءة القرآنية، ولكن قد تحتاجه بهذه الكيفية في الإنشاد مثلاً، ولكنك تحتاج إلى تعلم المقام بطبقة صوتك فقط؛ الأمر الذي يمكنك من تلاوة القرآن بأداء جميل يخشع القلب ويستميل السامع عند سماعه، وهذا هو المطلوب من تعلم هذا العلم.

فإذا كان هذا هو القصد من تعلم المقامات، فالمقامات السبعة الرئيسية تكفي لتحسين أدائك في التلاوة، وتصل إلى غايتك من حسن الأداء وأنت تقرأ القرآن بصوتك الطبيعي.

واعلم أنّ معرفة فرعياتها غير الضرورية تفقدك التركيز في الآيات.

إذن لماذا نترك المهم ونذهب إلى الفرعيات؟! فلنتعلم الأصول في المقامات، وإذا أتقناها نستطيع بعد ذلك أن نتعلم طريقة الانتقال إلى بعض الفروع المهمة منها التي يتناولها الكبار من المقرئين في حفلاتهم الكبيرة؛ لتوسيع مدى النغمات الجميلة، أو جعلها كمبدل لسائر النغمات (وهي مع هذا قليلة جداً وأكثرها في جانب نغمة البيات).

الأصل في تعلم علم المقامات يا إخواني الأعزاء هي تحسين الأداء أثناء التلاوة - كما أمرنا المصطفى وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين - تكفينا معرفة المقامات الرئيسية فقط فهي تفي بالغرض، بل هي ضرورية لكل من يريد معرفة هذا العلم.

أما الفروع المتعددة والصعبة في التطبيق فهي لاتهمنا يا إخواني في التلاوة وهي غير ضرورية، ويكفينا معرفة أسمائها، أو تطبيق بعضها في

الانشاد الديني والتواشيح. وأنبّه هنا بتعلم المقامات بأسلوبها وحالاتها الخاصة المطابقة لمفاهيم الوحي العظيم فهي التي تساعدنا على تحسين أدائنا في التلاوة، وإيصال المعنى والمفهوم القرآني للسامع المتعطش لكلام الله البين، ولكي نصل للمستوى الذي نطمح إليه، ولنترك عنا كل ما هو غير ذلك، وليس ذا فائدة وإنما يلهينا ويبعدنا عن ما نصبوا إليه.

ملاحظة هامّة: أخي الكريم، إن لم تكن متقناً لأحكام التجويد ومخارج الحروف الصحيحة والقراءة المعربة الصحيحة، فلا تضع وقتك بتعلم علم الصوت والمقامات، بل يجدر بك أن تتقن أوليات القراءة، وتتعلم أحكام التجويد وضبط الكلمات ضبطاً صحيحاً، ولفظ الحروف لفظاً سليماً، من ثم تستطيع أن تسعى لتحصيل هذا العلم خاصة الذي تجده أكثر استخداماً وتطبيقاً في المجال العملي، ويناسب قدسية كلام الله العزيز الحميد، وإلا فأكثره لإجل التزود في معرفة الأصوات لنتهي من خلاله لمعرفة الخالق الذي أوجد لنا هذه الأجهزة العظيمة في أبداننا كالحنجرة والجهاز التنفسي وغيرهما.



القسم الأول
علم الأصوات

علم الأصوات: وفيه عشرة فصول على هذا الأساس والترتيب:

- ١- أحاديث وروايات في قراءة القرآن بالأصوات والألحان الحسنة.
- ٢- الكلام والصوت وأنواع الأصوات البشرية وأصنافها.
- ٣- تعاريف عن الحنجرة وأوصافها.
- ٤- نصائح عامة لوقاية الحنجرة.
- ٥- تعاريف عن جهاز الصوت والتنفس.
- ٦- ما هي أهم خصائص الصوت وصفاته.
- ٧- المهارات الصوتية لقارئ القرآن.
- ٨- تدريبات عامة ومنتوعة للصوت ولتقوية النفس.
- ٩- من القواعد المفيدة أيضا لتحسين الصوت.
- ١٠- النصائح والملاحظات الصوتية لكل القراء والمداحين و...

من المعروف يا إخواني أنّ تحسين الصوت أثناء قراءة كتاب الله تعالى هو من الأمور التي ينبغي أن يحرص عليها القارئ، ولنا في ذلك شواهد ودلائل كثيرة من الكتاب والسنة تحثنا على ذلك ذكرنا البعض منها في المقدمة وسنذكر روايات أخرى عن أئمتنا عليهم الصلاة والسلام، وعن رواة إخواننا أهل السنة.

أحاديث وروايات

في قراءة القرآن بالأصوات والألحان الحسنة

من الفطر التي فطر الله عليها قلوب عباده حب الاستماع إلى الصوت الحسن، ونفورها من الصوت القبيح، ولا شك أنّ للصوت أثراً كبيراً على السامع إقبالاً وإدباراً. وواقع الناس أكبر دليل على هذه الحقيقة، فنحن مثلاً عندما نسمع صوت مؤذن ينادي للصلاة بصوت ندي نرهب السمع إليه، ونتمنى ألا ينتهي مما هو فيه، ولهذا المعنى أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن زيد أن يطلب من بلال رضي الله عنه أن يؤذن، قائلاً له: «إنّه أندى صوتاً منك»^(١)، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٤٣، سنن أبي داود ج ١ ص ١٢١، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٣٢.

ولأهمية جمال الصوت وحسنه، وجدنا الناس يسعون إلى سماع كل ما يُدخل السرور إلى قلوبهم، فكانت العرب مثلاً إذا ركبت الإبل تتغنى بالحداء، وهكذا كانت في كثير من أحوالها.

ولما نزل القرآن الكريم على قلب خير المرسلين، أحب النبي ﷺ أن يكون سماعهم للقرآن مكان التغني الذي كانوا عليه، فدعا ﷺ إلى التغني بالقرآن، فقال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن»^(١).

إذن ما معنى التغني بالقرآن؟

الإجابة: جاء في السنة الصحيحة الحث على التغني بالقرآن، يعني تحسين الصوت به، وليس معناه أن يأتي به كالغناء، وإنما المعنى تحسين الصوت بالتلاوة، ومنه الحديث الصحيح: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»^(٢)، وحديث: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»^(٣)، ومعناه تحسين الصوت بذلك كما تقدم.

والتغني هو الجهر به مع تحسين الصوت والخشوع فيه حتى يحرك القلوب، لأن المقصود تحريك القلوب بهذا القرآن حتى تخشع، وحتى تطمئن وحتى تستفيد.

وثبت في السنة أنه ﷺ كان أحسن الناس صوتاً بقراءة القرآن، فقد روى البخاري من حديث البراء رضي الله عنه قال: (سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿والتَّائِبِينَ﴾)

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٠٧-١٠٨، مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٢٧١، سنن الدارمي ج ١ ص ٣٤٩.

(٢) صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١٤، مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٥، سنن الدارمي ج ١ ص ٣٤٩.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٧٩. المجازات النبوية ص ٢٣٤. مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٧٢. سنن

الدارمي ج ١ ص ٣٤٩.

والزيتون ﴿ في العشاء، وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه، أو قراءة ﴾^(١).
وجاء في حديث عبد الله بن المغفل المزني أنه قال: (رأيت رسول
الله ﷺ يوم الفتح على ناقه له يقرأ سورة الفتح، قال: فرجع فيها) رواه
البخاري^(٢).

والترجيع في القراءة - كما قال العلماء - ترديد الصوت في الجهر بالقول
مكرراً بعد خفائه. قال شراح الحديث في معناه: وفي هذا الحديث دلالة
على جواز قراءة القرآن بالترجيع والألحان المملذذة للقلوب بحسن الصوت،
وذلك أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء، وتستميلها
بذلك. وقد كان الجاهليون يُرجعون الشعر، بأن يقرؤونه على الألحان
والتطريب والإيقاع ليؤثر في السامعين، ويقع منهم موقعاً حسناً.

وكان ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره، وقد أثنى على صحابته
الذين يقرؤون القرآن بصوت حسن، فعندما مرَّ ﷺ بأبي موسى الأشعري
وسمعه يقرأ القرآن - وكان ذا صوت حسن - سُرَّ بصوته، وقال له: «لو
رأيتني وأنا أسمع قراءتك البارحة، لقد أوتيتَ مزمراً من مزامير آل
داود»^(٣)، والمراد بالمزمار هنا الصوت الحسن، وأصل الزمر الغناء.

وفي رواية أخرى، قال أبو موسى: (لو كنت أعلم أنك تسمعه، لحبرته لك
تحبيراً)^(٤) أي: حسنته وزينته بصوتي تزييناً. ولم يُنكر عليه النبي - عليه الصلاة

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ١٨٦.

(٢) صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١٣.

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٩٣، سنن البيهقي ج ٣ ص ١٢.

(٤) سنن البيهقي ج ٢ ص ١٢.

والسلام - ذلك، فدلّ على أن تحبير الصوت وتحسين الصوت والعناية بالقراءة أمر مطلوب ليخشع القارئ والمستمع ويستفيد هذا وذاك.

وقد صح في السنة - إضافة لما تقدم - الترغيب بتحسين الصوت وتزيينه عند قراءة القرآن، من ذلك ما رواه البخاري معلقاً، أنه صلى الله عليه وسلم قال: «زينوا القرآن بأصواتكم»^(١) رواه أصحاب السنن إلا الترمذي، وصححه الألباني . قال النووي رحمته الله: (أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ونحوه، فإن خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حُرْم. قال: وأما القراءة بالألحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته)^(٢)، لما رأى فيها من خروج عن الخشوع والتدبر المطلوب في القرآن، وأجازها البعض الآخر بحجة أنها تكون سبيلاً للرقّة وحصول الخشية، وإقبال النفوس على الاستماع والإنصات.

ومفاد قول النووي، أن قراءة القرآن بالألحان إذا انتهت إلى إخراج الألفاظ أو بعض منها عن مخارجها حُرْم ذلك، فإن لم تخرج بالألحان عن المنهج القويم جاز، مع الإشارة إلى أنّ المقصود بالألحان في كلام الفقهاء ليس الآلات الموسيقية المعروفة لدينا اليوم، بل مقصودهم اللحن الصوتي، وهو النغم الصوتي فحسب، وإلا فالإجماع منعقد على تحريم قراءة القرآن

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١٤، مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٢٨٣، سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٧٤، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٢٦، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٣٠، سنن النسائي ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٠ المستدرک على الصحيحين ج ١ ص ٥٧١، سنن البيهقي ج ٢ ص ٥٣ و ج ١٠ ص ٢٢٩.
(٢) فتح الباري (ابن حجر) ج ٩ ص ٦٤، وقد نقل نص النووي، وانظر: التبيان في آداب حملة القرآن (النووي) ص ١٠٩.

بتلحين الموسيقى، وأنّ فاعله مستهزئ بكتاب الله تعالى مستخفُّ به. والذي يتحصل من الأدلة الواردة في مسألة التغمي بالقرآن أنه على وجهين، أحدهما: ما جاء على مقتضى الفطرة دون تكلف أو تصنع، فهذا جائز شرعاً ومرغَّب فيه؛ لأنّ الصوت الحسن أوقع في النفس من غيره، وأدعى للقبول والاستماع إليه. الثاني: ما كان متكلفاً فيه، ولا يحصل إلا بالتعلم كما يتعلم الغناء، فهذا هو المنهي عنه شرعاً.

ومن الأحاديث والروايات لأهل البيت عليهم السلام في هذا المجال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ حسن الصوت زينة القرآن»^(١).

وقال صلى الله عليه وآله: «إنَّ القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت»^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «ونعم النعمة الصوت الحسن»^(٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «زينوا القرآن بأصواتكم، فإنَّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»^(٥).

(١) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٧٣ باب ٢٠ ح ٤٦٧٩.

(٢) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٧٠ باب ١٩ ح ٤٦٧٣.

(٣) الوافي ج ٢ ص ٢٦٦ وص ٢٦٧.

(٤) الوافي ج ٢ ص ٢٦٦ وص ٢٦٧.

(٥) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٧٣ باب ٢٠ ح ٤٦٧٨.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ القرآن نزل بالحنن، فاقرؤوه بالحنن»^(١).

وروي أنّ موسى بن جعفر عليه السلام كان حسن الصوت وحسن القراءة، وقال يوماً: «إنَّ علي بن الحسين كان يقرأ القرآن، فربما مرَّ به المار فصعق من حسن صوته»^(٢).

وعن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»^(٣).

عن معاوية بن عمار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل لا يرائي أنه صنع شيئاً في الدعاء وفي القراءة حتى يرفع صوته؟ فقال عليه السلام: «لا بأس، إنَّ علي بن الحسين عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار»^(٤).

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٧ ب ٢٢ ح ١ والكافي ج ٢ ص ٦١٤ ح ٢.

(٢) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٧٤ باب ٢٠ ح ٤٦٨٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٩ ح ٣٢٢ ووسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٩ ب ٢٤ ح ٦.

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٨٥٨.

الكلام والصوت

ينتج صوت نطق الكلمات أو غيره من الأصوات التي يُصدرها الإنسان جراء مرور الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية الزفير عبر القصبة الهوائية إلى خارج الجسم من خلال الأنف. وخلال هذه العملية يمر الهواء في أعلى القصبة الهوائية بتراكيب الحنجرة، أو الصندوق الصوتي، التي تضم الحبال الصوتية. والحبال الصوتية عبارة عن رباطين من العضلات التي تمتلك خاصية الاهتزاز الترددي، ما ينتج عنه تحويل الصوت المصمت لخروج تيار الهواء من الرئة إلى صوت مسموع مختلف في درجات طبقات النغمات وحدة الترددات.

والصوت البشري هو أول وأروع وأهم آلة موسيقية عرفها الإنسان وهو أكثرها مرونة وأعظمها حساسية وأقدرها تعبيراً، وهو آلة وترية (**chordophone**) وهوائية (**aérophone**) في آن واحد بينما لا تجمع أي من الآلات بين هاتين الخاصيتين في آن، وهو الآلة الموسيقية الوحيدة التي تعتبر جزءاً من المؤدي نفسه.

ونوعية الصوت الصادر عن حنجرة كل إنسان هي علامة مميزة له، وأشبه بتلك البصمات لأطراف الأصابع، التي تميز إنساناً عن الآخر. ولدى غالبية الناس يلعب صوت نطق الكلام دوراً مهماً في الشخصية وكيفية تفاعلها مع المحيطين بهم، لأننا نعتمد عليه كثيراً في التواصل ونوعيته

والرسائل المراد إيصالها، لا من خلال مكونات كلمات الجمل فحسب، بل على خصائص شتى متعددة في طريقة إصدار أصواتها. وإضافة إلى هذا فإن ثمة الكثيرين جداً من الناس الذين تعتمد جوانب شتى من حياتهم على حبالهم الصوتية وكفاءة عملها بشكل طبيعي أو فوق الطبيعي. وهذا ما يعني أننا كأشخاص طبيعيين بحاجة إلى حبال صوتية سليمة ومرنة وتتفاعل بطريقة طبيعية مع ما نريد من كيفية في إصدار أصوات نطق الكلمات للجمل، وهو ما يتطلب أن نعتني بتلك الحبال وسلامتها في الاستخدام اليومي لها وفي حال تعرضنا لأيّة ظروف أو أمراض قد تطولها بالضرر.

إصابات الحبال الصوتية

وثمة العديد من الأمور التي يُمكنها أن تتسبب بالضرر في الحبال الصوتية، ما قد يحرم المرء من خصائص تفاعلاتها الطبيعية في إصدار الأصوات المتميزة والأصوات الطبيعية، وهي تشمل التهابات الجهاز التنفسي العلوي بالميكروبات، والالتهابات الناجمة عن ترجيع محتويات المعدة وأحماضها إلى المريء، ومن ثم وصولها إلى أجزاء أعلى كالتي في الحنجرة ومنها الحبال الصوتية. إضافة إلى سوء استخدام الحبال الصوتية أو فرط استخدامها بطرق خاطئة غير صحية لضمان سلامتها. كما يؤدي إلى تلك النتيجة ظهور عقد على الحبال الصوتية في أجزاء أخرى من الحنجرة أو أورام سرطانية فيهما أو حصول حالات من التشنج العصبي العضلي، أو التعرض لبعض حالات الصدمات النفسية. لكن، كما يقول بعض الخبراء: إنّ من المهم تذكّر أن غالبية اضطرابات إصدار أصوات الكلام يُمكن معالجتها بكفاءة إذا ما تم تشخيص وجودها في وقت مبكر، أي سرعة

مراجعة الأطباء بمجرد الشعور بها، مثل عند بدء الإحساس بخشونة أو بحة في الصوت، أو ملاحظة عدم القدرة على بلوغ طبقات عالية من الصوت، من المعتاد لدى البعض بلوغها، أو الشعور فجأة بأنّ الصوت أصبح عميقاً بشكل غير طبيعي. أو أنّ ثمة صعوبة في إصدار أصوات الكلام. أو غيرها مما يعلم المرء أنّه ليس طبيعياً.

الصوت وأنواع الأصوات البشرية:

كل جسم قادر على إحداث ذبذبات يمكن أن تحدث ضوضاء أو أصوات حسب عدد الذبذبات التي يرسلها في وحدة معينة من الوقت، ويطلق على عددها في الثانية الواحدة (تسمى وحدات هرتز) نسبة إلى الفيزيائي الألماني هيريش هيرتز (١٨٥٧-١٨٩٤م).

والضوضاء تكون في حدود ١٦ ذبذبة في الثانية، بينما الصوت المسموع تكون ذبذباته ما بين ١٦ وحوالي ١٦٠٠٠ ذبذبة في الثانية، وفوق ذلك حتى ٢٠٠٠٠ يسمى طينياً، وما فوق ذلك فيطلق عليه ما فوق الصوتي (**Supersonic**)، والأصوات المسموعة ذات الذبذبات المنتظمة، قد تكون نوعاً من الموسيقى، أما غير المنتظمة فهي في عداد الضجيج.

ويتميز الصوت بثلاث صفات رئيسية هي:

- (١) الدرجة والمساحة الصوتية: (راجع دروس خصائص الصوت وصفاته).
- (٢) شدة الصوت: (قوته) وتتوقف على قوة الاهتزازات.
- (٣) النوع: أي طابع الصوت والصفة الخاصة به (راجع بحث الرنين والطين).

أنواع الأصوات وأصنافها في البشر

لكل إنسان صوته الخاص به، المختلف عن أصوات الآخرين. فكأنه ملامح الوجه أو بصمات الأصابع أو التكوين العام للجسم. وكما أنّ للإنسان شخصية مميزة عن الآخرين، فإنّ صوته هو الذي يميزه عن أصوات الآخرين.

فالحنجرة - بحبالها الصوتية - هي التي تحدد هذه الشخصية الصوتية، وربما تكون كبيرة ذات حبال صوتية قوية تصدر أصواتاً عالية، وربما تكون رخيمة أو حجيمة.

ويكون الصوت غليظاً أو حاداً حسب سرعة ذبذباته، فكلما كانت الذبذبات سريعة كان الصوت حاداً، وكلما كانت الذبذبات بطيئة كان الصوت غليظاً. ويمتاز الصوت بقدرته على الارتفاع والانخفاض وعلى الضيق والاتساع.

ويغطي الصوت البشري - في مجموع طبقاته - مساحة تبلغ حوالي ثلاثة دواوين ونصف الديوان تقريباً، ويبلغ المدى الصوتي لكل إنسان حوالي: ديوانين يستطع القارئ أن يؤدي درجاتها بكفاءة تامة، حيث يملكه أن ينزلق بنعومة من درجة ما إلى درجة أخرى مجاورة، أو يقفز من أحد الدرجات في طبقته إلى أغلظها أو العكس.

ويتمتع بعض المقرئين بمواهب خاصة تمكنهم من تجاوز المدى المعتاد لطبقته، ويسمى الصوت بهذه التقنية في الأداء صوتاً مستعاراً؛ لأنه ليس الصوت الحقيقي للمؤدي ولكنّه صوت متكلف مصطنع.

وتختلف الطبقات الصوتية للبشر تبعاً لاختلاف التكوين الفيزيولوجي لكل منهم، فأصوات الرجال تختلف عن أصوات النساء؛ إذ تقع على بعد ديوان (أو كتاف) أسفل منها. كما تختلف أصوات النساء فيما بينها وأصوات الرجال فيما بينهم؛ لطبيعة ولون الصوت الذي يتوقف عادة على حجم وشكل تجاويف الرئتين حيث تعمل عمل الصناديق المصوتة للآلات الموسيقية التي يختلف تكوينها من شخص إلى آخر. كما يلاحظ أن أصوات الأطفال - ذكوراً وإناثاً - تساوي في طبقاتها أصوات النساء.

فبالنتيجة تتميز أصوات البشرية وتختلف اختلافاً واضحاً متميزاً بين أصوات الرجال وأصوات النساء وأصوات الأطفال. كذلك تختلف أصوات النساء فيما بينها غلظاً وحدّة، وكذلك أصوات الرجال؛ ولذلك فهي مقسمة كالآتي من الأعلى إلى الأسفل من حيث المساحة الصوتية:

❖ سبرانو: وهو أحد الأصوات النسائية.

❖ متزو سبرانو: وهو أقل حدّة من السبرانو.

❖ كُنترَ الطو: وهو الصوت النسائي القريب للصوت الرجالي.

وأصوات الرجال من الحدّة إلى الغلظة، كما يلي:

❖ تينور: وهو الصوت الرجالي الحاد أو الناعم.

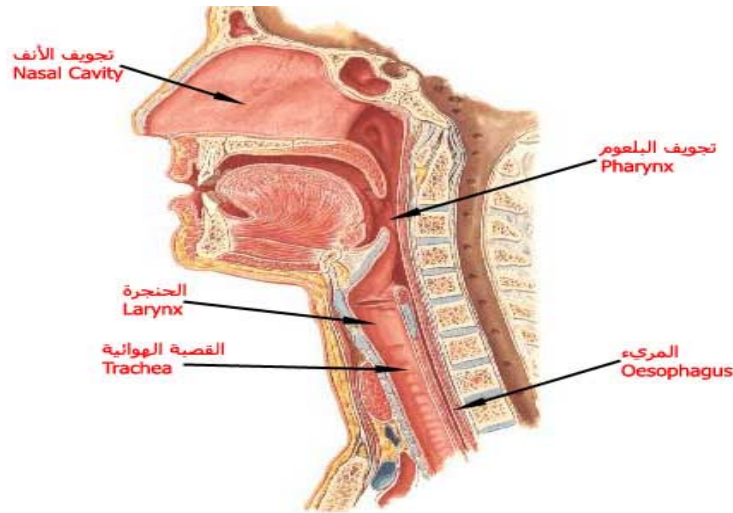
❖ باريتون: وهو الصوت المتوسط بينهما.

❖ باص: وهو أغلظ وأفخم الأصوات الرجالية.

وتسمى أصوات الأطفال (أصوات بيضاء) غير منقطعة.

تعريف عن الحنجرة وأوصافها

الحنجرة عضو غضروفي يقع في مقدمة الرقبة (أعلى الرقبة) من أسفل العظم اللامي. وحنجرة الرجل تكون أكثر بروزاً في الرقبة عن حنجرة المرأة.

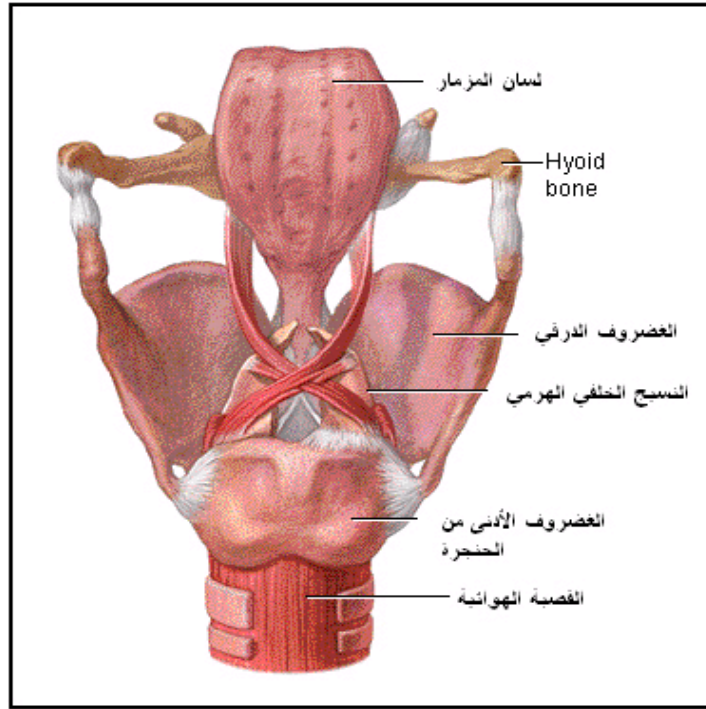


الحنجرة عضو أساسي في الجهاز التنفسي، وتعمل كصمام أمان لمنع تسرب الأكل أو الشرب أثناء البلع إلى القناة التنفسية، بالإضافة إلى أنها عضو أساسي في جهاز الكلام حيث يتم فيها انقباض الأحبال الصوتية مع مرور الهواء من الرئة أثناء عملية الزفير.

الوصف التشريحي للحنجرة:

تتكون الحنجرة من عدة غضاريف فردية، هي: الغضروف الدرقي، والغضروف الحلقي، وثلاثة غضاريف زوجية هي: الغضاريف القرنية،

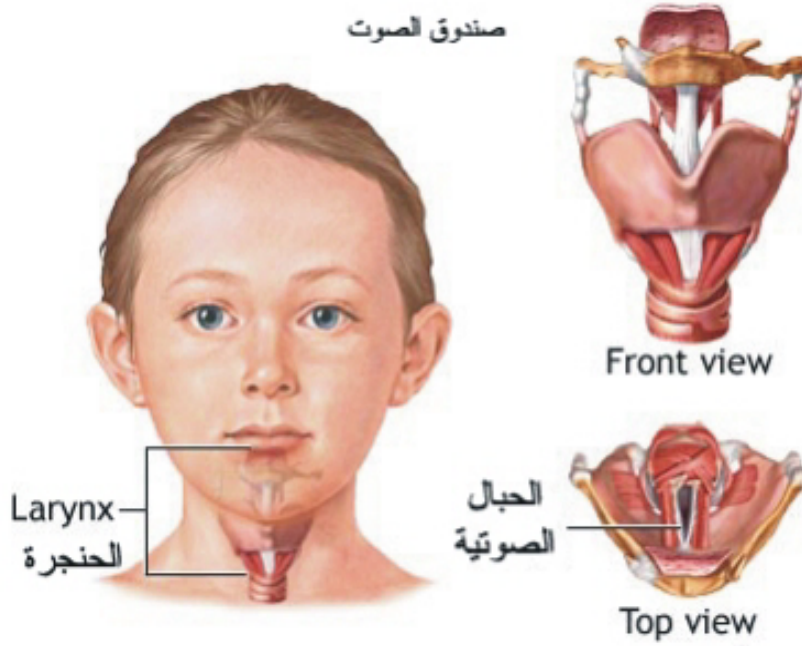
الغضاريف الإسفينية، والغضاريف الإرتنويدية.



وتتصل هذه الغضاريف بعدة أربطة يبطنها من الداخل غشاء مخاطي وعضلات، وهي تعمل على تقريب أو أبعاد الحبال الصوتية أثناء الشهيق أو الزفير، وكذلك أثناء البلع أو الكلام.

كما يوجد عند مدخل الحنجرة غضروف مغطى بغشاء مخاطي يسمى (لسان المزمار) يتحرك ليقلل الحنجرة أثناء بلع الطعام، وعلى السطح الداخلي للحنجرة يوجد بروزان على كل ناحية يسمى البروزان العلويان بالحبلين الصوتيين الكاذبين، ويسمى البروزان السفليان بالحبلين الصوتيين الحقيقيين، وتتحكم هذه الأحبال الصوتية في نغمة الصوت بواسطة الشدّ

والارتخاء، وتقوم بذلك عضلات صغيرة متصلة بغضاريف الحنجرة.



وظائف الحنجرة:

هي عضو مهم وحيوي بالنسبة للتنفس والبلع؛ إذ إنها تعمل كصمام أمان لمنع دخول الأكل والشرب إلى الرئتين أثناء البلع، وكذلك منع دخول أي أجسام غريبة. وهذه هي الوظيفة الوحيدة للحنجرة في بعض الحيوانات، إلا أنها تكتسب صفات أخرى لكي تقوم بوظائف إضافية مهمة في الإنسان والحيوانات العليا؛ إذ إن القدرة على الكلام تقوم أساساً على إصدار الصوت عن طريق الأداء الوظيفي السليم للحبال الصوتية.

وإجمالاً يمكن تحديد وظائف الحنجرة كالآتي:

التنفس - البلع - الكلام

❖ الكحة وطرد البلغم من الرئتين.

فالكحة ما هي إلا محاولة لطرد المخاط والأجسام الغريبة من الرئتين والشعب الهوائية؛ لذا فهي إحدى العمليات الحيوية المهمة بالجسم. وللتخلص من الإفرازات والمخاط المتجمع، لابد من حدوث انقباض في عضلات الصدر والبطن مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الهواء داخل تجويف الصدر، ومع ابتعاد الحبال الصوتية عن بعضها البعض، فيندفع الهواء حاملاً معه المخاط إلى خارج الجسم.

❖ تثبيت القفص الصدري حتى تتمكن عضلات الساعدين والصدر من أداء دورها الوظيفي بكفاءة.

❖ المساعدة على زيادة ضغط الهواء في منطقة البطن عند إغلاق الحنجرة، كما يحدث في حالات الحرق أثناء الولادة أو عند التبرز.

كيفية إصدار الصوت من الحنجرة

الصوت : يؤدي الصوت عدة وظائف: فهو وسيلة اتصال وتفاهم يبين الحالة النفسية للمتخاطب، قد يبين الحالة الصحية للمتخاطب سواء الحالة العامة أو حالة الجهاز التنفسي.

ويصدر الصوت من الحنجرة من خلال تحرك الأحبال الصوتية انقباضاً وانبساطاً بطريقة سلسلة . فيأخذ الإنسان شهيقاً عميقاً، وتقوم الحبال الصوتية بالتلاقي والتلامس، ثم تنقبض عضلات الصدر والبطن فيخرج الهواء من بين حبلي الصوت، وتحدث له الذبذبة التي ينتج عنها الصوت، وتغيير

درجة انقباض الحبال الصوتية والتغير المناسب في الطول والتوتر تحدث الاختلافات في نبرات الصوت.

وبالنسبة لقوة الصوت، لا بد من توافر الطاقة: وهي كمية الهواء المخزون بالرتتين مع سلامة حبلي الصوت والغشاء المخاطي المبطن لهما، وكذلك الالتقاء الناعم بين حبلي الصوت، ومع استمرار الكلام ونفاذ تلك الطاقة يخفت الصوت شيئاً فشيئاً.

ولكي تتمكن من استمرار الكلام في نفس واحد، فإننا نعوض هذا الخفوت بالحركة العنيفة للحبال الصوتية، ولكي نستعيد القدرة على الكلام لا بد أن نكف عنه لكي نتمكن من أخذ شهيق.

أما بالنسبة لسلامة الصوت ونقائه، فهذا يستلزم تلامس حبلي الصوت بنعومة مع حركة السلسلة و سلامة الغشاء المخاطي؛ بمعنى أن أي خلل في هذا يؤدي إلى تغيير في نبرة الصوت وظهور بحة الصوت، وفي المعتاد تكون البحة مصاحبة لضعف الصوت إلا أنه أحياناً يظهر كل منهما منفرداً؛ وذلك في بعض مراحل أمراض الحنجرة.

نصائح عامة لوقاية الحنجرة

يمكن ايجاز النصائح العامة للمحافظة على الحنجرة بالآتي:

❖ تجنب التنفس من الفم؛ لأنّ له تأثيراً مباشراً وضاراً على الحنجرة، إذ يمر تيار الهواء البارد أو الساخن الجاف أو الرطب و المحمل بكل ملوثات البيئة على الحلق و الحنجرة مباشرة، فيؤدي ذلك إلى التهاب، وما ينتج عن هذا من أعراض مثل بحة الصوت، والإحساس بالجفاف، والكحة وما شابه.

❖ الابتعاد عن التدخين والملوثات البيئية من أدخنة وكيماويات وعادم السيارات والأتربة وما شابه.

❖ استعمال الصوت بطريقة سليمة وغير مجهدة للأحبال الصوتية، ومراعاة ذلك خصوصاً في المهن التي يعتمد أفرادها على استعمال الصوت لفترات طويلة مثل المحامي والواعظ وسيدة البيت عند تعاملها مع أولادها.

❖ العلاج السريع والمناسب لأية التهابات تحدث في الحنجرة مثل نزلات البرد.

❖ العناية بالصحة العامة للجسم بشكل عام، والاهتمام بسلامة الأنف والحلق، والتأكد من الأداء الوظيفي السليم لهما بشكل خاص؛ حيث إنّ هذا يضمن استمرار تكييف الهواء؛ وليصل إلى الحبال الصوتية بصورة طبيعية ونقية، وكذلك يمنع استنشاق ميكروبات أو إفرازات صديديّة متساقطة من الأنف أو البلعوم.

❖ الابتعاد عن العلاج الهورموني خصوصاً في السيدات، ويجب ألا يتم هذا إلا تحت إشراف طبيب متخصص في هذا الشأن، حتى لا تفقد الحنجرة طبيعتها الأنثوية عند المرأة.

علاج التهاب الحنجرة

الحنجرة عبارة عن صندوق لإصدار الأصوات باهتزازات أجزاء به تسمى بالحبال الصوتية، والتي تتعرض أحياناً للاحتقان والتورم والالتهاب، فإذا كنت تعاني من بحّة أو حشرجة بالصوت فهذا يعني وجود التهاب بالحنجرة وهو ما يصاحب أحياناً نزلات البرد. وقد تحتاج هذه الحالة لتقديم مضادات حيوية للقضاء على العدوى والالتهاب.

وهناك أيضاً بعض الوصفات المفيدة في تعجيل الشفاء بإذن الله تعالى:

(١) الكف عن كثرة الكلام

بما أنّ الحبال الصوتية مُتعبة فمن المنطقي أن نجعلها ترتاح بعض الوقت من عملها في إصدار الكلام، فلا تتكلم إلا لضرورة شديدة. وحاول أن تكتب بدلاً من أن تتكلم.

(٢) اشرب يوماً ثلاثة أكواب شاي الليمون اليابس، فإنّ خواص الليمون (الطازج واليابس) تفيد في تخفيف احتقان الحنجرة وتقوية الصوت، وعليك أيضاً بالشاي الأخضر، وكذلك المآكل الرطبة والعسل المذاب، خاصة مع الحليب الساخن أو الدافئ.

(٣) عالج حبالك الصوتية بـ (أبو فروة): أزل القشرة الخارجية لبعض

ثمار (أبو فروة) (القسطل) النيئة وأمضغها كاللبان فهي تساعد هذه الوصفة في تخفيف التهاب الحنجرة. بإذن الله.

(٤) توقّف عن البارد والجأ للدافئ إنّ المشروبات الباردة، أو المثلجة غير مرغوب فيها في حالات التهاب الحنجرة؛ إذ يمكن أن تزيد من المتاعب ويجب التحول إلى تناول المشروبات الدافئة بكثرة على مدار اليوم كمشروب الأعشاب وخاصة اليانسون، والحلبة، والليمون.

(٥) اعمل حمام بخار عشبي للوجه

اغل مقدار ثلاثة أكواب من الماء، ثم ضع ربع ملعقة صغيرة من زيت الكافور العطري، أو زيت النعناع العطري، ثم لف فوطة حول رأسك وقرب وجهك من بخار الماء المتصاعد والمحمل برائحة الزيت، واستنشق البخار بعمق. استمر في عمل هذا الحمام البخاري لمدة ١٥ دقيقة وكرر ذلك ثلاث مرات يومياً.

يحتوي زيت الكافور على مادة كيماوية تسمى سينول (Cineole) تتميز بتأثير مقاوم للعدوى ومخفف للالتهاب. كما يحتوي زيت النعناع على مواد قاتلة للجراثيم ومزيلة للاحتقان والانسدادات.

(٦) خفف التهاب الحنجرة بهذا الخليط

جهز خليطاً من عصير الليمون، وملعقتين كبيرتين من العسل، وكمية صغيرة أو نصف ملعقة صغيرة من الشطة الحمراء تناول هذا الخليط على عدة أجزاء صغيرة على مدار اليوم، يفيد هذا الخليط اللاذع في تخفيف التهاب الحنجرة الناتج عن الإصابة بنزلات البرد؛ حيث تعمل الشطة الحمراء على تليين المخاط الزائد، مما يسهل طرده ويفتح ممرات الهواء.

وهذه أكثر من عشرين وصفة غذائية لتحسين الحبال

الصوتية ومعالجة التهاب الحنجرة وتقويتها:

- وصفة رقم (١) يشرب في كل يوم وعلى الريق صباحاً كأس من عصير الجزر الطازج المحلى بالعسل الأصلي مع إضافة قليل من عصير الليمون الطازج عليه، فإن له مفعولاً مؤكداً في علاج بحة الصوت وتحسينه.
- وصفة رقم (٢) الغرغرة بعصير الليمون الطازج مرتين يومياً يحسن الصوت.
- وصفة رقم (٣) يغلى مائة غرام من ورق الزيتون في مقدار لتر من الماء، ثم يستخدم بعد تبريده كغرغرة مساء كل يوم قبل النوم.
- وصفة رقم (٤) يغلي لتر من الماء ويضاف له قبضة من ورق زهور الورد ويشرب منه كمقدار فنجان قهوة ثلاث مرات يومياً قبل وجبات الطعام الثلاث، وهذا المزيج محسن للصوت ومفيد للإسهال.
- وصفة رقم (٥) شرب كأس من ماء مغلي به نصف ملعقة صغيرة من الزعتر، ونصف ملعقة من النعناع الطازج يحسن من أداء الحبال الصوتية.
- وصفة رقم (٦) الغرغرة بماء غلي فيه قبضة من ورق الملفوف مثلها من زهر الخزام، وأيضاً من ورق البنفسج يحسن الصوت ويزيد من قوة الحبال الصوتية.
- وصفة رقم (٧) يطبخ مقدار كأس من عصير الملفوف المذاب به ملعقتين من عسل النحل الأصلي حتى الغليان ثم يترك ليبرد، ويشرب منه سبع ملاعق كبيرة يومياً، فإنه جيد لتحسين بحة الصوت وعلاج التنفس.
- وصفة رقم (٨) عصير التفاح الطازج والممزوج بسكر النبات مع قليل

من الماء المذاب به نصف ملعقة صغيرة من اليانسون إذا شرب منه مقدار فنجان قهوة يومياً فإنه مفيد في تقوية الحبال الصوتية وتحسين الصوت.

وصفة رقم (٩) الاعتياد على شرب عصير الملفوف له أثر كبير في صفاء الصوت، وإزالة البحة منه وتقوية الحنجرة.

وصفة رقم (١٠) تنقع عدد أربع حبات من التين المجفف في كأس من الماء وتترك ليله كاملة، وفي الصباح يشرب الماء على الريق، فإنه يجلو الصوت، ويزيد من حلاوته على هذه الوصفة لعدة أيام (ويصلح أكل التين مع شرب مائه).

وصفة رقم (١١) يدهن لباب الخبز (العجين الأبيض الموجود بداخل الخبز) بمقدار من الزبدة ثم يبلع بدون مضغ، فإنه يمسح البلعوم ويزيل البلغم ويحسن أداء الصوت.

وصفة رقم (١٢) لعلاج بحة الصوت والتهاب الحنجرة تخلط مقادير متساوية من عصير الجزر الطازج مع عصير التفاح الطازج، ثم يمزج معهما ملعقة من العسل الأصلي وتشرب منه فإنه مفيدة جداً للبلعوم.

وصفة رقم (١٣) شرب عصير الجزر الطازج والمذاب به كمية من العسل بعض من قطرات ليمونه طازجة يساعد في إزالة البحة وتحسين الصوت، والغرغرة به قبل شربه تكون مفيدة جداً.

وصفة رقم (١٤) لتحسين أداء الصوت يؤخذ مقدار مناسب من الزبدة الطازجة مع مقدار مماثل من عسل النحل الأصلي، ويضاف للمزيج ملعقة صغيرة من القرفة، ويؤخذ من هذه الوصفة بعد مزجها مقدار ملعقة صغيرة

ثلاث مرات في اليوم مع كل وجبة لمدة خمسة أيام فإنها تزيل البحة والحشرجة من الصوت وتحسن أداءه.

وصفة رقم (١٥) لعلاج الحنجرة المرهقة يلحق زيت السمسم باللسان عدة مرات كل يوم، ويعتبر زيت السمسم من أفضل الأدوية علاجاً للحنجرة المتعبة فهو يساعد كثيراً في حلاوة الصوت.

وصفة رقم (١٦) أجمع كافة أطباء العرب القدماء أمثال ابن البيطار وابن سينا وداود الأنطاكي على أنّ عصير عرق السوس من أكثر الأغذية فائدة للصوت وتحسين أداء الحنجرة وتقوية القصبة؛ علماً بأنّ عصير عرق السوس يحذر من شربه للمصابين بضغط الدم والسكري.

وصفة رقم (١٧) وهذه الوصفة مشهورة لعلاج القصبة الهوائية وإزالة البلغم والحشرجة منها وتحسين الصوت:

خذ ٥٠ غراماً تيناً مجففاً مع ٥٠ غراماً من التمر مع ٥٠ غراماً من الزبيب مع ٥٠ غراماً من العنّاب، ويخلط الجميع، ثم يضاف عليهم مقدار لتر من الماء الصافي وتغلى الخلطة على نار هادئة، ثم تشرب بعد التبريد مقدار كوب مرتين إلى ثلاث مرات يومياً ولمدة خمسة أيام.

وصفة رقم (١٨) من كتاب (الطب النبوي ص ٢٧٤) لابن قيم الجوزية، إذا ملّح السمك وعتق وأكل صَفَى قصبه الرئة وجوّد الصوت.

وصفة رقم (١٩) الشوربة المعمولة من الملفوف والحبوبات خاصة الحمّص تساعد على تحسين الصوت وزيادة قدراته وعلاج الحبال الصوتية، كما تساعد على تحصين الجسم من أمراض الرشح والزكام والبرد، كما تساعد على علاج القصبات والشعب الهوائية.

وصفة رقم (٢٠) أثبتت الأبحاث على أنّ شرب الشوربة^(١) المعمولة من الكراث تساعد في علاج بحة الصوت والسعال الحاد، كما أنّ الاعتياد على أكل الكراث الطازج يحسن الصوت كما تؤكد كتب التاريخ حيث تذكر أنّ (نيرون) الإمبراطور الروماني كان مشهوراً بحسن الصوت والغناء الجميل، وقد ذكرت لنا كتب التاريخ أنّه كان يخصص يوماً في الشهر لا يأكل فيه سوى الكراث.

وصفة رقم (٢١) أكل ورق الملفوف الطازج ببطء شديد جداً ومص مائه يساعد في علاج و تقوية الحبال الصوتية، ويضفي على الصوت حلاوة وجمالاً، ويزيل البحة.

وصفة رقم (٢٢) إذا غليت أعواد القرفة مع كمية مناسبة من ورق النعناع الطازج في مقدار من الماء، ثم صفيت ومزجت بقليل من السكر، فإنّه شراب نافع جداً لتحسين الصوت وتقوية الحبال الصوتية^(٢).

كيفية الحفاظ على الحنجرة للقراء والمداحين

توصيات رئيس هيئة طب الكلام للمداحين والقراء

في لقاء أجرته صحيفة (أخبار فارس) مع الدكتور أتابك وثوقي رئيس هيئة طب الكلام، فكان هذا اللقاء.

(١) استعمال الشوربة أو التشريب المعمولة من الحبوبات والليمون اليابس واللحم أيضاً تساعد في تصفية الصوت وعلاج البلغم والبيحة مع العلم بفوائدها الكثيرة، وأنها أكلة العرب المعروفة التي تؤدي إلى تقوية الجسم والحنجرة أيضاً.

(٢) هذه الصفات المهمة كتبها أحد الإخوة المؤمنين ورفعها في بعض المواقع الإلكترونية، فجزاه الله خيراً.

أخبار فارس: رئيس هيئة طب الكلام في إيران يوصي المداحين والقراء بعدم شرب القهوة والشوكولات والمأكولات الدسمة، وعدم الاستحمام بالماء الحار.

أتابك وثوقي: إنّ المداحين والقراء والمنشدين وكل الأشخاص الذين يستفادون من أصواتهم إذا لم يراعوا الأصول الطبية والتغذية المحترفة (الطب النفسي والصوتي) سوف يواجهون اختلالات صوتية، وفي بعض الأحيان تؤدي إلى فقدان الصوت، أو عدم علاجه لأمد بعيد.

وأضاف: إنّ في إيران توجد ٧٠٠ ألف حالة مبتلون بهذه الاختلالات، وهي عادة إما أن تكون سيئة أو سهلة يمكن معالجتها، وهي تكون في أوتار الحنجرة الصوتية.

والحنجرة: هي من أهم أدوات الصوت التي يمتلكها الإنسان، ويمكن تجنب هذه الاختلالات عند رعاية الأصول الطبية، وكذلك في مجال الطب النفسي، فيجب أن يبتدئ الشخص الذي يعالج من هكذا إصابات بمراجعة الطبيب عند عروض هكذا حالة، ولكن أستطيع القول: إنّ المداحين والقراء والمنشدين إذا امتنعوا من العمل في الأماكن المزدحمة أو ذات الصخب العالي سوف يحافظون على أصواتهم.

وأضاف: وأما عند طب التغذية فتوجد وصايا كثيرة حتى يحتفظ القارئ أو المنشد بصوته الحسن، منها:

عدم أكل كافة البهارات والمطيبات للأطعمة، وكذا عدم أكل الأطعمة الحارة جداً أو الباردة جداً، وكذا الأطعمة الدسمة والمقليات، ويجب

تجنب القيمر والقشطة والحليب الدسم والقهوة والشوكولاتة قبل النوم بساعة ونصف.

وأضاف وثوقي: إنّ القراء والمداحين يجب عليهم الامتناع من الاستحمام في الماء الحار في الجو الحار، وكذلك يجب عليهم عند النوم أن يجعلوا الوسادة تحت الرأس بمقدار ٤٥°، وكذلك يجب عليهم أن يتجنبوا رفع الثقل بحيث يؤدي إلى استرخاء عضلاتهم ومنها عضلاتهم الصوتية، لأنه يؤدي إلى إصابتهم بعوارض لعلها تدوم إلى آخر العمر.

رئيس هيئة طب الكلام في إيران قال: إنّ الاختلالات الصوتية تبتدئ من بحة في الصوت خفيفة، ثم إلى مرض مستعصي في الصوت وفي هذه الحالة ينكتم الصوت، وفي هذه الحالة يجب مراجعة الأطباء المختصين، ومن الممكن أن لا يعود الصوت كما كان.

وأضاف: يجب على المداحين والقراء أن لا يعملوا في جو ممتلئ من الغبار ودخان السجائر، وكذلك يجب استخدام مكبر الصوت عند القراءة حتى لا يجهد القارئ والمداح نفسه بحيث يجهد الأوتار الصوتية التي تؤدي إلى كتمان الصوت، ويمكن تجنب ذلك الجهد بطريقة الكحة الخفيفة والقصيرة أو شرب الماء الدافئ فإنه يفتح طبقات الصوت وإلا فسوف يعقب القارئ والمنشد والمداح إذا لم يدرك هاتين الوسيلتين عوارض جمة، فهذه أحد أهم الوصايا التي يقدمها المختصون في هذا المجال.

وأضاف وثوقي: على أساس الإحصائيات الموجودة أنّ هناك ٧٠٠ ألف شخص يواجهون أنواع البحات ومشاكل الصوت، وهم في أغلب الأحيان

لا يراجعون الأطباء الأخصائيين في هذا المجال.
وأضاف: إن أكثر المداحين والقراء لا يعملون بالأصول الطبية لدى عملهم وطرقهم المعتادة في القراءة والإنشاد، وإنما يعملون بأصول وعادات ربما يكون لها تأثير، ولكن ليست هي السبب الرئيس في العلاج كشرب الحليب مع البقدونس (الجعفري)، وكذلك شرب (چهار تخمة) البذور الأربعة.
وأضاف في وقتنا الحاضر يوجد ١٣٣١ مختص في معالجة طب الصوت، ولكن نحتاج الى ٤٦٠٠٠ مختص في بلدنا، ويوجد لدينا الآن ٤٤٤ طالباً يدرسون هذه المهنة في الجامعات المختلفة، ويواصل في كل سنة ١٠٠ طالب ليدخل في هذه الدراسة.

ترجمة

دار السيدة رقية عليها السلام من اللغة الفارسية

تعريف عن جهاز الصوت والتنفس

مسالك الصوت

الصوت هواء يخرج من الرئتين و يمر عبر الفراغ الرئيني من الحنجرة إلى خارج الفم هازاً الحبال الصوتية، وتسمى هذه الطريقة التي يمر بها الهواء المهتر المصوت: (مسالك الصوت).

وهذه المسالك أشبه بدهليز طويل كثير التعرجات متعدد الفجوات والفتحات يتدافع فيها الهواء الصائت، ويتخذ في كل تجويف أو فتحة نعماً ولوناً وشكلاً جديداً. والإنسان ينشد ويصوت ويتكلم بفعل يبدو عفويّاً؛ لكنّه في الحقيقة فعل مقصود يقوم على دفع الهواء الصائت بغية تشكيل الأنغام والكلمات.

وحينما ينتبه المتكلم إلى أنّ تصويته فعل مقصود يصبح أقدر على التحكم بعملية الإنشاد والكلام، ولئن كانت الطوعية و الاختيار دافعين إلى إصدار الأثر السمعي، فإنّ الفعل المقصود يحول الدافع النفسي إلى صوت مسموع يتخذ قوته و صفته و كثيراً من خصائصه على قدر القصد والفعل المقصود؛ وهذا ما يجب أن ينتبه إليه المؤدي إذ يكون صوته و صفاته و خصائصه حسبما يقصد و يفعل ضمن خصائصه الفزيولوجية الخلقية.

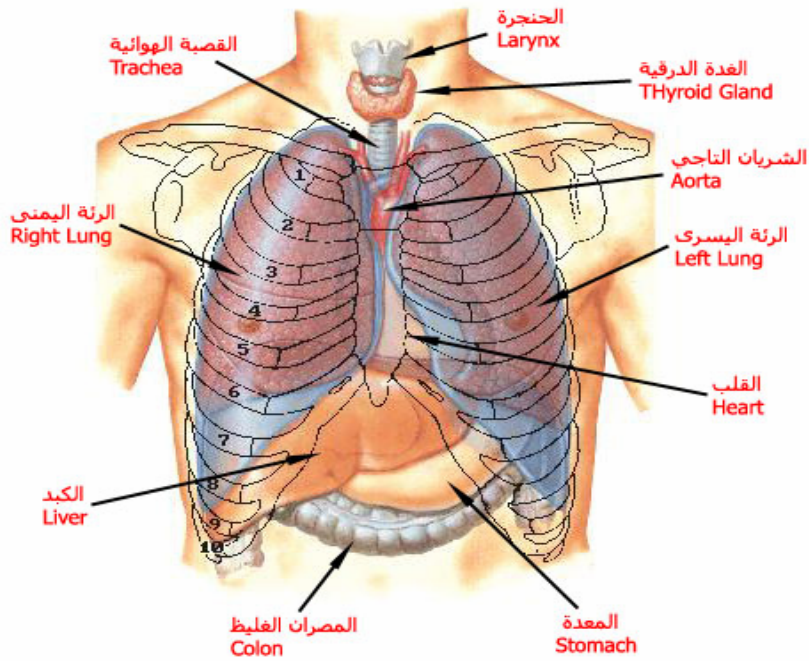
جهاز المصوت:

تسمى الأعضاء المشتركة في إخراج الصوت: (الجهاز المصوت)

والهدف من التعرف على أعضاء جهاز إصدار الصوت وعلى كيفية اشتراكها في عملية إصدار الصوت هو المساهمة في تصحيح الأخطاء وتلافي عيوب الأداء، وتخطي بعض الصعوبات التقنية المختلفة.

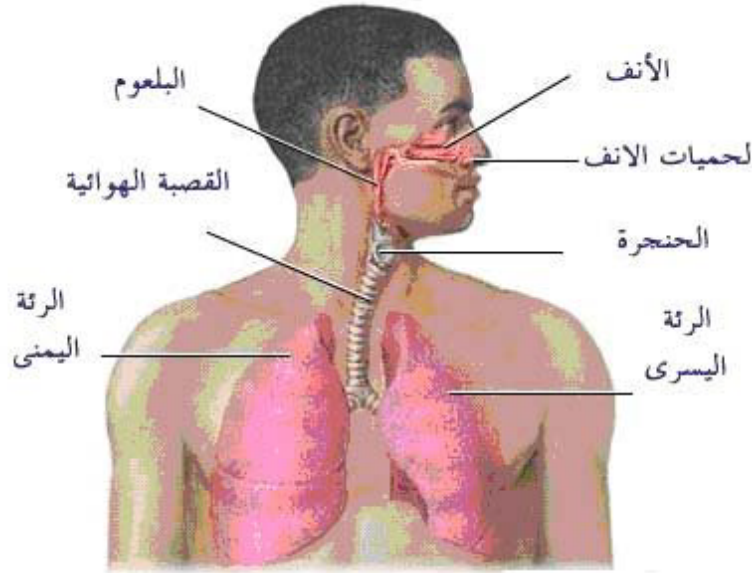
ويتألف الجهاز المصوت من جهازين اثنين:

١- الجهاز التنفسي: ويتكون من القصبة الهوائية، والرئتين، والحجاب الحاجز، والقفص الصدري.

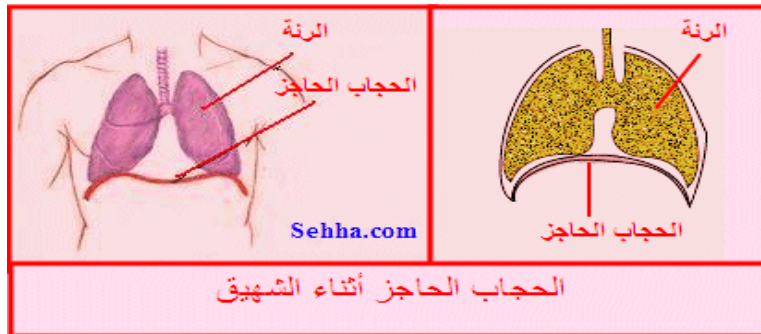


أ- القصبة الهوائية: (الرغامى): وهي عبارة عن قناة أسطوانية الشكل مكونة من دوائر غضروفية بعضها فوق بعض، تربطها عضلات مرنة تتحرك مع تحركات الرأس والرقبة. تتصل من أعلاها بالحنجرة وتتفرع في نهايتها إلى فرعين يتشعب كل منهما في إحدى الرئتين.

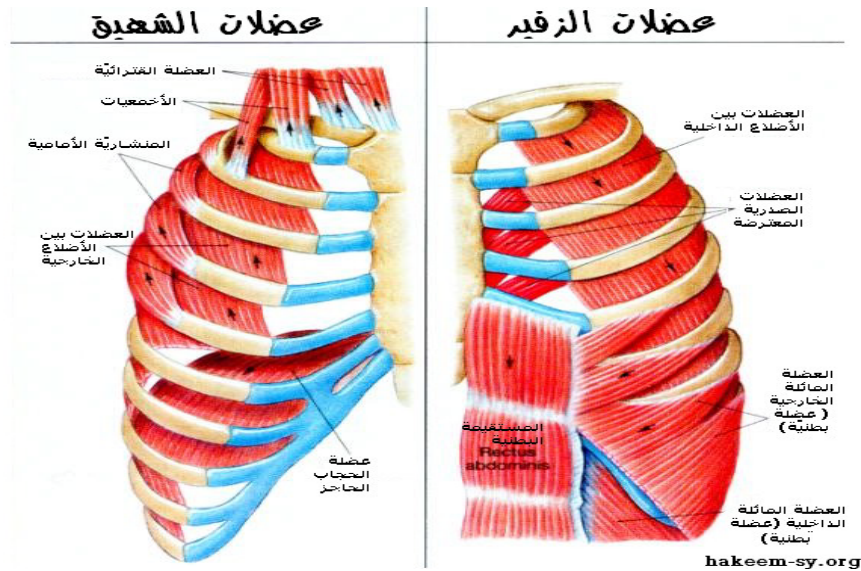
ب - الرئتان: وتتكون الرئة من نسيج إسفنجي مطاط مغلف بغلاف شفاف رقيق يسمى (الغشاء البلوري)، يفرز عصارة تساعد على سهولة انزلاق الرئتين وتمدهما على الجدار الداخلي للقفص الصدري أثناء التنفس.



ج - الحجاب الحاجز: وهو عبارة عن غشاء عضلي رقيق يقع بين الرئتين والمعدة وهو عضو فعال في إجادة عملية التنفس اللازمة للإنشاد؛ إذ له خاصية التمدد تبعاً لامتلاء الرئتين بالهواء و العودة إلى موضعه الأصلي بعد خروج الهواء منها.



د- القفص الصدري: يشبه الصندوق في شكله، ويقع العمود الفقري في منتصفه الخلفي. متوسط الأضلاع الأربعة والعشرين تلتقي هذه الأضلاع في الأمام بعظمة الصدر في استدارة، كما توجد عضلات في الأضلاع تساعد على تحقيق مرونة القفص الصدري فيتسع عندما تمتلئ الرئتان بالهواء ويعود إلى حالته الطبيعية عندما يخرج.



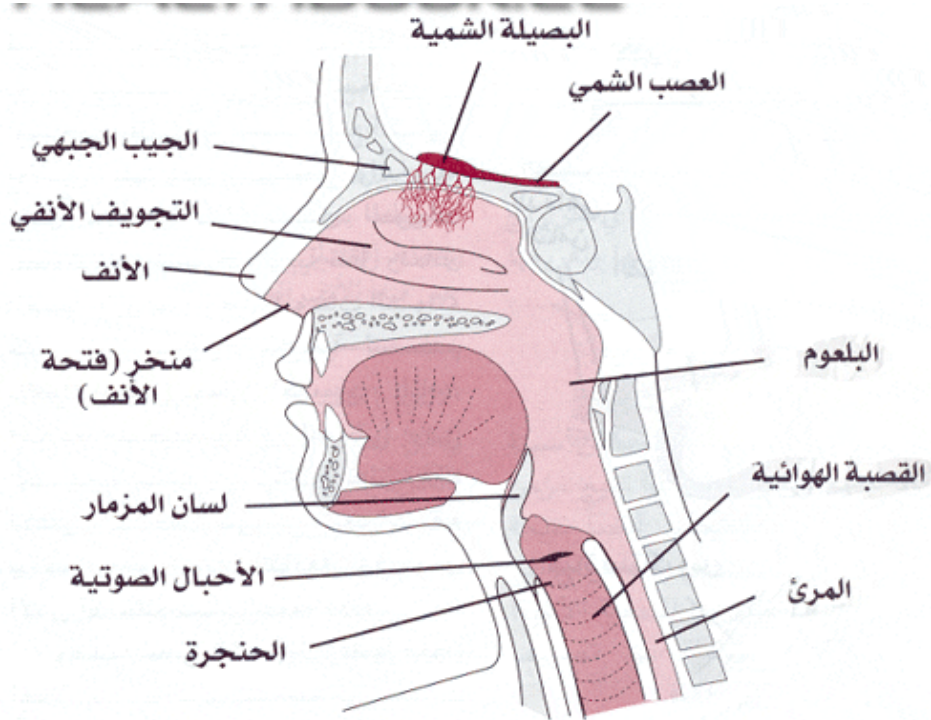
٢- الجهاز الصوتي يتكون أساساً من الحنجرة و الفم وتجاويف الأنف إلا أنه لا يعمل منفرداً، بل بالتعاون والتفاعل مع الجهاز التنفسي، ومع أماكن الرنين المختلفة في جسم الإنسان.

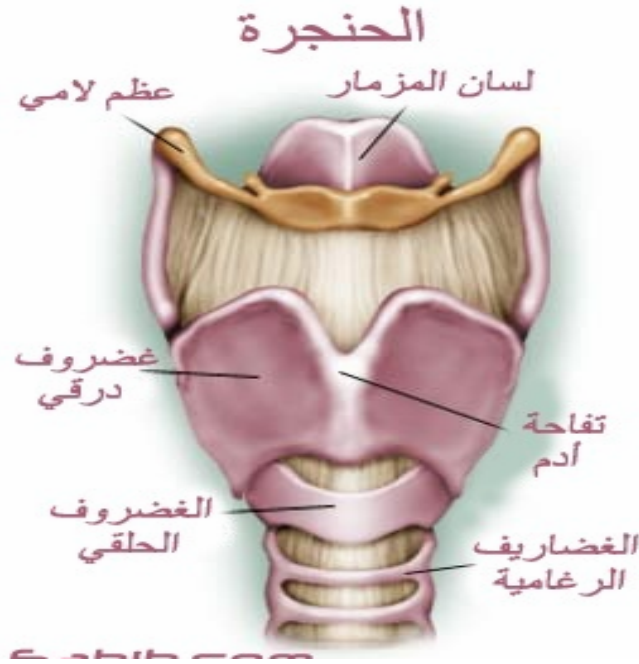
أ- الحنجرة: تشبه العلبة الصغيرة وتبدأ من أعلى القصبة الهوائية حتى حدود الفك الأسفل، ويمكن رؤيتها بارزة أمام الرقبة خاصة عند الرجال فيما يعرف بـ (تفاحة آدم).

وتحتوي الحنجرة على الأوتار الصوتية التي تتميز بمرونتها وقصر طولها

حيث يبلغ حوالي خمسة عشر ملمتراً عند البالغين وحوالي أحد عشر ملمتراً عند النساء والأطفال. وتتجمع الأوتار الصوتية مع الحبال الصوتية في مجموعتين تنفرجان أو تتباعدان أثناء الشهيق، وتتقاربان أثناء الزفير عند التكلم أو القراءة.

ب - تجويف الفم: يقوم الفم بتشكيل لون الصوت بوجه عام، ويقوم اللسان مع الأسنان بالتعاون مع بقية أجزاء الفم على إصدار الحروف الساكنة والمتحركة من مخارجها.





واللسان هو العضو الذي يتم النطق به، وهو هام جداً في عملية إصدار الصوت الغنائي؛ إذ إنّ كلاً من اللسان والفك الأسفل يساعدان على تحقيق مرونة الصوت عندما يصح استخدامهما.

ويضم الفم أجزاء كثيرة:

الجزء الأول: الحلق: وهو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم.

الجزء الثاني: اللهاة: وهي نهاية الحنك اللين، ويرى بعض الدارسين أنّه لا علاقة لها بالنطق، فهي ليست من أعضائه. ويرى بعضهم أنّها جزء من مخرج حرف - القاف - العربية.

الجزء الثالث: اللسان: وهو من أهم أعضاء النطق، ولأهميته سميت اللغات به، فيقال: اللسان العربي، أو اللسان الإنجليزي، أو اللسان الفرنسي،

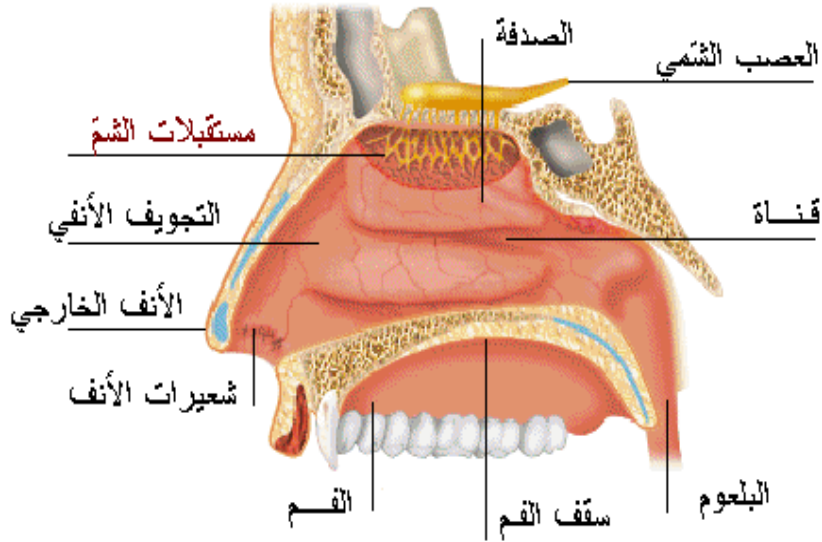
وهكذا. فهو عضو مرن للحركة يتخذ أشكالاً وأوضاعاً متعددة.
الجزء الرابع: الحنك: ويبدأ بالأسنان وينتهي باللهاة. وينقسم إلى ثلاثة أجزاء:
مقدمة الحنك أو اللثة: يوجد خلف الأسنان العليا مباشرة، وهو محدب
ومحزز.

الحنك الصلب أو وسط الحنك: وهو القسم المقعر من سقف الحنك.
الحنك اللين أو أقصى الحنك: وهو القسم الأخير المحدب من الحنك.
و الحنك الصلب ثابت واللين متحرك قابل للرفع وللخفض. فإذا رفع
الهواء من المرور عن طريق الأنف. وكثير من الحروف العربية تنطق عندما
يتخذ الحنك وضع الارتفاع. أما إذا انخفض فلا يبقى أمام الهواء إلا طريق
الأنف فينطق في العربية حرفا النون و الميم.

الجزء الخامس: الأسنان: وهي من الأعضاء الثابتة، ولها بالفكين العلوي
والسفلي وظائف مهمة في عدد من الأصوات، وأن أي نقص في انتظامها أو
في عددها يوقع بعض الأحرف في خلل قبيح.

الجزء السادس: الشفتان: وهما من الأعضاء المتحركة، ولهما أهمية
كبيرة في تشكيل بعض الأصوات.

ج - تجويف الأنف: وهو تجويف يندفع فيه الهواء عندما ينغلق الفم
بانخفاض الحنك اللين أو باللسان، وهذه هي الحال عند نطق حرفي النون
والميم.



مقطع عرضي يبين التجويف الضمي

وإذا كانت مسالك الصوت ممرات للهواء المدفوع، فإنّ الصوت في نهاية الأمر لا بد أن يخرج من إحدى مناطق ثلاث، هي:

أولاً: منطقة الصدر، وعند التصويت من هذه المنطقة تفتح الحنجرة و تتباعد الأوتار الصوتية، وتهتز اهتزازاً له رنين مضخم فيخرج الصوت الغليظ (القرار).

ثانياً: منطقة الحنجرة، ومنها يصدر الصوت من الحنجرة ذاتها حيث تكون في حالتها العادية دون انفتاح ودون انطباق، وهي منطقة الحديث العادي.

ثالثاً: منطقة الرأس، وفيها تكون الأوتار الصوتية مشدودة متقاربة ويحدث هذا أثناء الصراخ.

ما هي أهم خصائص الصوت وصفاته

١- قدرة الصوت وشدته:

قدرة الصوت وشدته الصوت شيء واحد، ومن جملة خصائص الصوت المهمة هي القدرة والإحاطة الصوتية ومعناها الفضاء الذي يملأه ويحيطه الصوت إذا خرج من الحنجرة.

وبتعبير آخر: إحاطة الصوت عند خروجه على مقدار من الفضاء بدون مساعدة أي جهاز من المكبرات الصوتية يساعده على انطلاقه وانتشاره في ذلك الفضاء المعين.

قدرة الصوت وانطلاقته ترتبط بحجم رئة الإنسان والهواء المدخر فيها، وقوة النفس.

ونرى أنّ هذه الخاصية المهمة تختلف في سائر الأصوات فتبدو في صوت بمقدار قليل، وفي الآخر بمقدار متوسط، وفي غيره تبلغ إلى الحد الأعلى فعندئذ نقول: هذا الصوت ضعيف، وهذا متوسط، وهذا قوي.

فلنعلم أنّ هناك عوامل ترتبط وتؤثر بضعف الصوت وشدته، وهي ثلاثة:

١- العامل المولد للصوت. ٢- محيط انتشاره. ٣- الأشياء المشددة للصوت.

في بيان المشدّدات الصوتية، نقول: كما أنّ كثيراً من الآلات الموسيقية فيها جعبة لتشديد الصوت (الصندوق المشدّد)، وتسبب ازدياد حجم

الصوت ودوامه؛ كذلك الإنسان يملك مشددات للصوت في أربع نقاط، وهي: الأنف، وفضاء الخيشوم (فضاء الفم أو الجوف)، القفص الصدري، والجمجمة في الرأس.

وهذه النقاط هي العامل الرئيسي لتشديد الأصوات وتقويته. وعلى هذا الأساس حفظ الحالة الطبيعية، وسلامة كل جزء من هذه الأجزاء الأربعة تؤثر في علو الصوت وحجمه ونوعيته قبل اختراع الوسائل المكبرة للصوت وكان حجم الصوت وعلوه في تلاوة المقرئين له تأثير مهم في جلب انتباه الناس وعشاق صوت القارئ للقرآن، وبلغ من الأمر أن كلاً من القراء الذين امتلكوا هذه الصفة والخصيصة الصوتية المهمة كانوا يواجهون الإقبال والتوجه والاستحسان من قبل الناس (أمثال المرحوم الشعشاعي ورفعت)، لكن بعد اختراع مكبرات الصوت وظهورها في عام ١٩٣١ الميلادي أظهر كبار من القراء المصريين جدارتهم وجمال أصواتهم، وتفننوا وأبدعوا كثيراً في جمال الأصوات والألحان العذبة أمثال الشيخ محمد رفعت الذي لم تشتهر تلاوته الفنية قبل ذلك الوقت، وما بلغ ذلك الاعتبار الفني في مجال التلاوة كما كان ينبغي في ذلك الزمن.

أما الآن بعد ما توفرت السماعات والأجهزة الصوتية الحديثة في المحافل والأمسيات القرآنية التي تؤثر كثيراً في إظهار شدة الصوت وحجمه وارتفاعه للقراء أصبحت سبباً لتغطية الأصوات الحكيمة والقوية وعدم انطلاقها ذاتاً وصارت مانعاً لإظهار قوة الصوت لها حتى صار البعض لا يتعرض لمعرفة خصائص الأصوات وصفاتها الذاتية.

من جانب آخر، فإنّ كثيراً من هذه الأجهزة العادية تؤثر سلباً على أصوات المقرئين، وتحجب جمالها وعدوبتها، وتسبب الرتابة في قراءتهم، وهذه تستتج من عدم توجههم واطلاعهم لمعرفة الأصوات وخصائصها المهمة.

٢- مساحة الصوت وارتفاعه

الفاصلة بين أدنى نقطة في الصوت وأعلىها، أو الفاصلة بين الطبقات من الأسفل إلى الأعلى تسمى بمساحة الصوت. وفي هذه الفاصلة قد وضعت الدرجات أو الطبقات الصوتية التي تلقب أيضاً بالنوتات الموسيقية. بتعبير آخر نستطيع أن نقول: إنّ المساحة ما بين فخامة الصوت ونعومته عند سائر الأشخاص تسمى (مساحة الصوت).

أنواع الأصوات من حيث المساحات الصوتية:

الأصوات غالباً لا تتجاوز نوعين:

١- الأصوات الصدرية: أو الأصوات الضخمة التي لها حجمها وشدتها الخاصة وارتفاعها القليل (حدها التوسط)، وغالباً ما نرى لها أوجاً وارتفاعاً، طبعاً هي من الأصوات المفضلة لدى القراء، وحتى عند أكثر الناس من حيث الطين والطابع الخاص الذي يبعث على الخشوع والتأمل وجلب الانتباه.

٢- الأصوات الرأسية : عمدتاً هذه الأصوات ناعمة ورفيعة وارتفاعها كثير، وتحتاج إلى نفس قوي وانطلاق محكم من الحنجرة؛ تصل بسهولة إلى أعلى طبقة محددة للأشخاص الذين يملكون هذه الأصوات، وفي نزولها لا تتجاوز حد التوسط.

وعلى كل حال، فإنّ حفظ جمال الصوت في الارتفاع العالي من أصعب الأمور للقارئ.

والجدير بالذكر أنّ لكل نوع من هذه الأصوات ضخامة ونعومة، لكن القدرة والحجم والنداوة تتواجد مع ضخامة الصوت الأول وفخامته، وتكتمل فيه وتتواجد وتبرز في النوع الثاني لكن مع العلوّ والأوج في الصوت.

بالإضافة إلى ما عبرنا عن نوعيات الصوت لا نريد أن نحدده بهذه الخصائص فقط، بل للصوت خصائص وصفات متعددة وهي تؤدي إلى صفائه وجماله وعضوبته، فجمال الصوت هو الشيء المقبول والمريح للأذن المستمعة على عكس بعض الأصوات التي لا يكون لها قبول بشكل عام.

وفي فن تلاوة القرآن تعتبر المساحة الصوتية من أهم خصائصه، وكل قارئ يمتلك جزأين من (أوكتاف)، أو ديوانين كاملين في الصوت سيكون قادراً على استخدام مجموعة كاملة من النغمات بتمام مراحلها، ويستطيع أن يؤديها في أي نوع من الأصوات التي ذكرناها، لكن قلّ ما نرى هذه الأصوات عند القراء في عصرنا الحاضر.

بالنسبة لمساحة الصوت ومرونته، فهو تخصص المقامات و(الصولفيج) بحيث يمكن للقارئ التنقل في الطبقات والصعود والنزول بكل سهولة، والقراء متفاوتون في هذا الشيء؛ فمثلاً الشيخ سعيد الزناتي يتحكم بصوته بشكل خيالي جداً جداً، فنقول: مساحة صوته عالية ومرنة على عكس القارئ محمد محمود الطبلاوي فمساحة صوته ليست عالية بحيث لا يستطيع الوصول إلى الطبقات العالية بالشكل المطلوب مع أنّ فخامة صوته تعد من أجمل الأصوات الموجودة في هذا النوع.

كيفية الحفاظ على الصوت وتوسيع مجاله

وإضافة طبقات جديدة له

أولاً: إذا كنت في سن المراهقة (١٤-١٧) سنة يجب عدم إرهاق الصوت، وأن لا تبلغه الطبقات المرتفعة إلى آخره.

ثانياً: تقوية الأحبال الصوتية : الأحبال الصوتية طبيعة تدرّبها كتدريب العضلات كلما شددت عليها أعطتك أكثر وقويت أكثر، ولكن طريقة تدرّبها يجب أن يكون بدقة وحرص؛ لأنها إذا جرحت أخذت وقتاً طويلاً في العلاج والشفاء.

ثالثاً: تدريب الصوت يكون بتجريب مدى الصوت، يعني تبدأ بالقرار وترى صوتك أين ينتهي بالقرار، ثم تحاول النزول إلى طبقة أقل منه قليلاً، وتبقى تدرب نفسك على هذه الطبقة الجديدة حتى تتقنها، فإذا أتقنتها وأصبحت من ضمن مجال صوتك تستطيع أن تصل إليها بسهولة، ثم تحاول النزول طبقة أخرى وتدريب نفسك عليها، وهكذا كما الأسلوب الأول، فممكن بهذه الحالة أن يزيد صوتك طبقتين أو ثلاث في القرار بهذا الأسلوب.

رابعاً: أما بالنسبة للجواب فيمكن أن تعمل نفس عملية تدريب الصوت على القرار ولكن بدقة أكثر، حيث إنّ الجواب يمكن أن يجرح الصوت بسرعة فيجب أن تصعد فوق طبقة جواب صوتك شيئاً قليلاً، وتبقى تدرب نفسك عليه ببطء، ولا تتعجل حتى تصبح النغمة الجديدة العالية من ضمن مجال صوتك، ولا تنهك صوتك بحيث إذا أحسست أنك خلال التدريب

على آية طبقة جديدة قد أنهكت صوتك فأوقف التدريب وأرح صوتك يوماً، ثم تابع عملية التدريب. هذا بالنسبة لتدريب الصوت على اكتساب طبقات جديدة أعلى وأخفض من الصوت العادي.

خامساً: ومهم جداً أن يرتاح الصوت لمدة يوم كامل عند الإحساس بأي تعب صوتي وعدم إجهاده وإلا جرح الصوت ويحتاج مدة أسبوع على الأقل لكي يعود سليماً.

سادساً: وكذلك على القارئ والمنشد قبل تدريب الصوت معرفة مدى ومساحة الصوت لكي يعلم من أين يبدأ باكتساب طبقات جديدة، ولا يجب أن تؤدي الطبقة الجديدة بالصوت المصطنع بل بالصوت الطبيعي؛ لأن الصوت المصطنع ليس من ضمن مجال الصوت الطبيعي.

سابعاً: ويجب أن لا يكثر المتدرب من شرب السوائل الباردة؛ لأنها تشد الأحبال الصوتية فلا تجعلها لينة، أمّا المشروبات الدافئة فهي تلين الأحبال الصوتية وتجعلها مرنة وأكثر قدرة على تحقيق وإنجاز التدريب.

الآهات المقوية للصوت

أخي الكريم الآهات من أقوى الأشياء المقوية للصوت، فعليك دائماً أن تخرج الآهات من الرئتين، ولا تركز على الحنجرة حتى تخرج الآهات لها بصمتها الخاصة بك، ثم عليك بعد ذلك تتدرب على آهات القرار وهو الصوت الغليظ، مع التركيز على خروج الآهات من الرئتين، ثم تعلقو الطبقة على حسب السلم الموسيقي (دو-رى - مي - فا - صول - لا - سي) حتى تصل

إلى مرحلة الجواب مع تسجيل الصوت على فترات حتى تلاحظ التطور.

٣- رنين الصوت وطنينه (الرننة: نوع الصوت)

وهي الصفة المعروفة والمميزة لأصوات القراء، فلكل إنسان صوته الخاص به، ومختلف عن أصوات الآخرين. فكأنه ملامح الوجه أو بصمات الأصابع أو التكوين العام للجسم، فكما أنّ للإنسان شخصية مميزة عن الآخرين، كذلك صوته يميزه عن أصوات الآخرين. والحنجرة - بحبالها الصوتية - هي التي تحدد هذه الشخصية الصوتية، وربما تكون كبيرة ذات حبال صوتية قوية تصدر أصواتاً عالية، وربما يكون رخيماً أو حاداً.

وقد ذكرنا أنّ نوعية الصوت الصادر عن حنجرة كل إنسان هي علامة مميزة له، وأشبه بتلك البصمات لأطراف الأصابع التي تميز كل شخص عن غيره. وهذه العلامة أو الصفة المميزة هي التي تميز الأصوات بعضها عن بعض؛ لأنها تتعلق بتجويف الفم، وتختلف كل واحدة باختلاف هذا التجويف؛ إذ لا علاقة للرننة في قوة الصوت ونبرته، وقد يصل الإنسان بالتمرين إلى تبديل رنة صوته كما يفعل المقلدون في محاكاة غيرهم من الناس أو محاكاة أصوات الحيوانات.

فالرنين والطنين الصوتي الجميل يجعل لصوت القارئ جاذبية وجمالاً؛ إذ يستطيع السامع أن يميزه عن سائر أصوات القراء مع أنّ قواعد التجويد والالتزام بها عملياً في القراءة تسبب حبس مقداراً من الصوت، وعدم إبراز الصوت وانطلاقه كاملاً.

فلو علمنا هذا، نقول: إنّ حبس الصوت أكثر من هذا المقدار يكون مانعاً

قوياً لإبراز الرنين ولطافة الصوت.

وعلى هذا، فنجد بعض القراء يرفعون أصواتهم إلى درجات عالية فيتشابهون في هذه المزية في رفعة الصوت وأوجه، ولكن ما يميزه إلا الطنين الخاص لكل واحد منهم. إذن إنَّ الطنين هي الخاصية المهمة لتمييز الأصوات المتشابهة في القوة والارتفاع. ومن الخطأ أن نقول: صوت هذا القارئ يملك طيناً ولوناً جميلاً؛ لأنَّ الأصوات كلها تملك صفاتها وألونها الخاصة بها، فبالأحرى نقول في سبيل المثال: هذا القارئ يملك طيناً ورنيناً أجمل وأحسن من القارئ الفلاني.

عندما نقلد الكبار من القراء ينبغي أن نتوجه إلى مختلف حالة أصواتهم والتغيرات التي تحدث فيها، لعل الشيخ المنشاوي رحمه الله هو النموذج الواضح لهذا الموضوع؛ إذ إنه تفرد بين كثير من القراء لصوته الفاتن والجذاب؛ خاصة في إبراز هذه الخصيصة، والأستاذ القارئ المبتهل الشيخ محمد حكيم عمران الذي يعتبر من النوادير في الأصوات العربية والنجم الساطع في سماء التلحين وهو من أبرز العناوين للتعرف على الأصوات الرخيمة والخلاصة، فيجدر بالقراء الكرام ملاحظة حالات صوته وتلويحه للنغمات العربية، وقدرته في الأداء والتصريف بمختلف صفات الأصوات وخصائصه لاسيما الرنين والطينين.

٤. المرونة في الأصوات (الانعطاف الصوتي)

المراد من المرونة والصوت المرن قابليته للتحرك المنسجم والمنسق بين الدرجات وانتقاله من درجة إلى درجة، وهي من الخصائص الذاتية في الأوتار الصوتية التي تسمح للإنسان بالحركة والانتقال بين الدرجات

والطبقات في صوته، وأن يغير الصوت من حالة إلى حالة، وكلما ازداد الصوت مرونة وتحركاً تكثرت الانتقالات والتغيرات بين الدرجات والفواصل الصوتية بسرعة في أقل زمان وبأحسن كيفية يبتغيها الإنسان، فإذا فقد الصوت هذه الخاصية المهمة يخرج من إطار الأصوات الحسنة والجميلة مع وجود سائر الصفات المحسنة والخصائص الأخرى، خاصة عند القراء والمنشدين.

من جانب آخر لا يتمكن القارئ في التنقل الصحيح بين الطبقات المتدرجة - حسب الديوان الصوتي - والمقامات إذا لم تتوفر عنده مرونة الصوت كما ينبغي. فبالنتيجة للحصول على المزيد من الإنسجام والسرعة أثناء التلاوة؛ خاصة لقراءة التدوير مع وحدة الإيقاع والدمج بين النغمات، ينبغي أن نحصل على صوت مرن مهما استطعنا.

هذه الجوهرة الأصيلة من مواهب الله ومن أحسن النعم التي يمنحها لمن يشاء من عباده، فمع الإقرار بهذه النعمة - إخوتي الكرام - لا ننسى أثر التمرين والتدريبات الصحيحة في تقوية الصوت وتحسينه ومرونته؛ خاصة مع بروز صفاته الجميلة والمرغوبة لدى المستمعين.

الترجيع والنبرات الصوتية المنتظمة

وهي من الفنون الجذابة في الأصوات المرنة فنقول في تعريفها الفني: الحركة السريعة أو الانتقال المكرر السريع بين الدرجة الأصلية وأعلىها بما يناسب المقام والسلم الحالي، فيحصل ميزان الترجيع بواسطة مهارة الشخص في تغيير هذه الفواصل القريبة بأسرع ما يستطيع في فاصلة زمنية قليلة

جداً؛ حسب اختيار وذوق الأشخاص في انتخاب نوعية الترجيع كماً وكيفاً. الصوت المرن بحسب نبراته يكثر فيه الترجيع والحركة لأنه مهياً لهذه الحركة والتغييرات السريعة في فواصله، فلو علمنا أنّ صوتنا فيه مرونة مقداراً ما، فعلياً أن نبادر بالتمرين والتدريب الصحيح؛ لنقوي هذه الخاصية الجميلة لنكثر فيه النبرات والترجيحات المنسجمة وفقاً للأصول والضوابط التمرينية في الصوت والمقامات. ومن أهم القابليات المتوفرة في الصوت المرن كثرة نبراته التي نستخدمها بأسلوب فني؛ لنرجع فيه الصوت ترجيعاً مناسباً حسب المقال والمقام، كما إنّها العامل الرئيسي لتحسين الصوت في التلاوة والدعاء ومن أبرز خصائصه.

معنى الترجيع في قراءة القرآن حسب الروايات:

المسألة: ما هو معنى الترجيع في الصوت وما هو حكمه؟

الجواب: الترجيع في الصوت هو ترديده في الحلق بالرفع والخفض والترقيق والتفخيم بنحو متناسق ومتناسب، وترجيع الصوت لا يكون محرماً مطلقاً، فالترجيع يكون في تلاوة القرآن والأذان والحدا والثناء.

ورد في الحديث: «ورجع بالقرآن صوتك، فإن الله يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً».

نعم يكون الترجيع محرماً حينما يكون مناسباً لألحان الفساق، ورد في الحديث: «اقرؤوا القرآن بألحان العرب، وإياكم وألحان أهل الفسوق فإنه سيجيء قوم بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح

والرهبانية لا يجوز تراقبيهم».

ذكر بعض المسائل الفقهية من كتاب (المكاسب)

لا منافاه بين حرمة الغناء في القرآن و بين ما روي في الترجيع بالقرآن. وفيه ما تقدم: من أنّ مطلق اللحن إذا لم يكن على سبيل اللّهُو ليس غناء، وقوله ﷺ: «وإياكم و لحون أهل الفسق» فهو نهى عن الغناء في القرآن. ثم إن في قوله: «لا يجوز تراقبيهم» إشارة إلى أنّ مقصودهم ليس تدبّر معاني القرآن، بل هو مجرد الصوت المطرب. وظهر مما ذكرنا أنّه لا تنافي بين حرمة الغناء في القرآن وما ورد من قوله صلوات الله عليه: «وَرَجِعْ بِالْقُرْآنِ صَوْتِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ».

١- فإنّ المراد بالترجيع ترديد الصوت في الحلق، ومن المعلوم أنّ مجرد ذلك لا يكون غناء إذا لم يكن على سبيل اللّهُو، فالمقصود من الأمر بالترجيع أن لا يقرأ كقراءة عبائر الكتب عند المقابلة، لكن مجرد الترجيع لا يكون غناء؛ ولذا جعله نوعاً منه في قوله ﷺ: «يرجعون القرآن ترجيع الغناء».

وفي محكي (شمس العلوم): (إنّ الترجيع ترديد الصوت مثل ترجيع أهل الألحان و القراءة و الغناء)، انتهى.

وبالجملة، فلا تنافي بين الخبرين، ولا بينهما وبين ما دلّ على حرمة الغناء حتى في القرآن، كما تقدم زعمه من صاحب (الكفاية) تبعاً في بعض ما ذكره من عدم اللّهُو في قراءة القرآن وغيره^(١).

(١) المكاسب المحرمة: ج ١ ص ٣١.

نسمع دائماً عن الترجيع في الصوت فما هو؟ وما حكمه؟

عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم وألحان أهل الفسوق والكبائر، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء»، الحديث.

إنّ فيه دلالة ظاهرة على أنّ مطلق الترجيع ليس غناءً؛ لتضمّنه أنّ الغناء المنهي عنه في القرآن لحن أهل الفسق والكبائر المتداول في الملاهي، والغناء المحرّم شيء واحد في القرآن وغيره. والخبر كالنص في أنّ المحرّم ليس هو ألحان العرب، أي: تطريههم وترجيحهم، بل هو لحن أهل الفسوق وغناؤهم.

وحاصل هذا يرجع إلى أنّ الغناء كيفية خاصة من الترجيع، وهي معروفة بين أهل الفسوق يستعملونها في الملاهي.

هذا مع أنّ من راجع الأخبار الدالة على حرمة الغناء بأسرها يحصل له القطع بأنّ حرمة من حيث كونه لهواً وباطلاً، كما اعترف بذلك المحقق الأنصاري في مواضع من كتابه.

والمراد بذلك - على ما صرح المحقق المذكور - كون الصوت بنفسه - مهما كانت مادته - صوتاً لهوياً يناسبه اللعب بالملاهي والتكلم بالأباطيل، وذلك هو لحن أهل الفسق والمعاصي وترجيحهم الذي ورد النهي عن قراءة القرآن به، سواء كان هو الغناء - كما هو الظاهر - أو أخص منه.

وكيف يكون مطلق تحسين الصوت وترجيحه غناءً، مع أنّ غالب

الأصوات في قراءة القرآن والخطب والمراثي التي تقرأ على العلماء في جميع الأعصار والأمصار لا تخلو عن تحسين وترجيع في الجملة. أمّا تعريفه بالترجيع المطرب فلا يخلو عن إجمال أيضاً؛ لأنّ المطرب لا يراد به الملائم للطبع؛ لأنّ ذلك لازم حسن الصوت، بل يراد به مرتبة خاصة المعروفة بين أرباب الملاهي والفسوق.

والمشهور في فقه أهل البيت عليهم السلام أنّ الترجيع - ولو لم يكن غناء - في الأذان بالعود إلى الشهادتين مرتين برفع الصوت بعد قولهما مرتين بخفض الصوت هو مكروه. نعم، هو عند الشافعية والمالكية سنة.

ويقول صاحب (العروة الوثقى) في فصل الأذان والإقامة (ويكره الترجيع على نحو لا يكون غناء وإلا فيحرم).

ولم أجد فيما تتبعته من علق على هذه من مراجعنا، نعم سماحة الشيخ مكارم الشيرازي لا يرى دليلاً على الكراهة إن لم يكن غناء.

المهارات الصوتية لقارئ القرآن

يحتاج قارئ القرآن بالإضافة إلى الإلمام بالتجويد و المقامات و الصوت الحسن إلى مجموعة من المهارات الصوتية التي تساعد في إظهار التلاوة بصورة أجمل و أرقى. كما أنّ بعض هذه المهارات تساعد على تبيان المعاني بشكل أفضل و أجمل.

وستكون البداية مع مهارة طول النفس، ونبداً بعد التوكل على الله. ولكم بعض العوامل التي تساهم في إطالة النفس:

١. العطية الإلهية:

الأمر الأول: يختص بالعطية الإلهية، فلا شك أنّ الناس تختلف من حيث حناجرها و تركيبية أجسامها، فبعض القراء من الله عليهم بنفس طويل، والبعض بنفس متوسط أو قصير. وهذا الأمر ليس للعبد فيه من خيار، وعليه التسليم لرب العزة و شكره على ما أعطاه.

٢. صحة الجهاز التنفسي:

الأمر الثاني: يتعلق بالصحة، فصحة الجهاز التنفسي لها دور كبير في طول النفس؛ لذلك على القارئ أن يهتم بالجانب الصحي، وأن يتجنب ما يضر الجهاز التنفسي كاستنشاق الغبار و التدخين. وإذا لاحظ القارئ أنه يعاني من كثرة البلغم أو الكحة أو الزكام الدائم أو غيرها، فيجب عليه أن يراجع طبيباً وأن لا يستهين بها؛ لأنها عوامل تؤثر على الصوت و طول النفس كثيراً.

٣. إتقان التجويد:

العامل الثالث: له علاقة بالتجويد، وبشكل أدق يختص بإتقان مخارج الحروف و صفاتها، فمثلاً حروف الجهر لا يجري فيها النفس؛ ولذلك يمكن توفير النفس عند النطق بها. وكذلك الغنة، فأغلب الناس يغنون كل الحروف نتيجة لارتخاء الجيوب الأنفية، والغنة تستهلك الكثير من النفس، والتخلص منها يحتاج إلى تدريب كثير، ولكنه يؤثر كثيراً على طول النفس.

٤. التنفس بطريقة صحيحة:

التنفس الصحيح يكون بأخذ النفس عن طريق الأنف وإخراجه عن طريق الفم. ولكن أغلب الناس يستخدم فمه للشهيق والزفير معاً نتيجة التعود الخاطيء؛ ولذلك يجب أن يعود القارئ نفسه على التنفس السليم.

٥. ممارسة الرياضة:

تساعد الرياضة كثيراً في تحسين التنفس وزيادة اتساع الرئة، ومن المهم التنفس بشكل صحيح أثناء ممارسة الرياضة للحصول على الفوائد المرجوة. ومن أهم الرياضات التي تفيد في هذا الجانب رياضة الجري والسباحة.

٦. أخذ النفس بطريقة سليمة أثناء التلاوة:

من المهم تعويد القارئ نفسه على أخذ النفس بطريقة سليمة أثناء التلاوة، وأعني بالطريقة السليمة هنا أي عن طريق الأنف، مع المحافظة على استقامة الظهر، أي عدم القراءة بظهر منحني؛ لأن ذلك يضغط على الرئة ولا يسمح بسحب كمية كبيرة من الهواء. ويفضل تعويد النفس على أخذ كمية كبيرة من الهواء إلى ظرفية معينة، حتى حين تلاوة المقاطع القصيرة؛ لكي

تصبح عادة دائمة، ولعدم الوقوع في أي مأزق أثناء التلاوة.

٧. الاقتصاد حين صرف النفس (عند خروج النفس):

يتوجب على القارئ أن يقتصد قدر الإمكان حين التلاوة، فيحاول أن يعطي الحرف حقه ولا يزيد، وطبعاً لا يعني ذلك أن يقصر في حقوق الحروف. فنحن حينما نتكلم أو نقرأ فإننا نقوم بعمليتين: التحدث والتنفس، ويمكن للقارئ المتمكن أن يتكلم أو يقرأ مقاطع معينة دون استهلاك الكمية المدخرة من الهواء في الرئتين ويمنع خروج الهواء دفعةً. أو بالأحرى نقول: يعرف كيف يتصرف ويقتصد بالنفس في حالة الزفير، فيتحدث أويقرأ لفترة أطول.

٨. النوم الجيد و الكافي قبل التلاوة:

يعتبر النوم من أهم العوامل في إطالة النفس، ولك أن تقارن بين طول نفسك عند التلاوة بعد نوم كاف، وأخرى في آخر اليوم وأنت نعسان. وعموماً فإن النوم له أثر كبير على الصوت بشكل عام وعلى أغلب المهارات الصوتية.

٩. التلاوة بطبقة مناسبة:

إنّ لطبقة الصوت دوراً كبيراً في طول النفس، فإنّ التلاوة بطبقة مرتفعة جداً غير متناسبة مع مقدرة القارئ، تساهم بشكل كبير في تقصير النفس، والأمر نفسه ينطبق على التلاوة بطبقة منخفضة جداً، فاستهلاك النفس يزداد عادة حين التلاوة بطبقة القرار مقارنة بطبقة الجواب.

١٠. التدريب المتدرج على الآيات الطويلة:

ومع كل ما ذكر، فمحاولة التدرج في التلاوة، تساهم في التنمية والاستفادة من كل ما سبق، بحيث يحدد القارئ لنفسه كلمة يتوقف عندها، وبعد ذلك يزيد المقطع كلمة أخرى، وهكذا.

١١- ممارسة تمارينات التنفس، خاصة بعد صلاة الفجر، حيث يكون الجو مفعماً بالأكسجين، مما يزيد الإنسان قوة وصحة وطاقة إن شاء الله.

وطريقة التنفس الصحيح هي: أخذ شهيق متدرج، وببطء مع العد: من (١) إلى (٤) ثم حبس الهواء في الرئتين، مع العد إلى أربعة، ثم عمل زفير بطيء مع العد إلى أربعة، حتى يعتاد الإنسان على فترة العد لأربعة، وبعد ذلك يزيد العدد حتى يصل إلى خمسة عشر أو عشرين، أو أكثر ومع ملاحظة أن يتخيل الإنسان رتيبه كبالونين يملؤهما بالهواء قدر المستطاع.

وبالإضافة إلى تمارينات التنفس، هناك عدة طرق:

١- شرب الأعشاب الدافئة والأزهار العطرية مثل النعناع، الأوكالبتوس، اليانسون، والزنجبيل.

٢- تقليل الدهون في الطعام؛ لأنّ الدهون تسد الشرايين وتعيق التنفس الصحيح.

٣- الإكثار من أكل الخضراوات والفاكهة الطازجة كالليمون الحامض والبرتقال، التي تذيب الدهون الضارة وتطردها من الجسم.

٤- أكل القمح والشعير - وخاصة التلبينة النبوية - للمساعدة على التخلص

من الدهون الضارة المترسبة بالجسم، هذا بالإضافة إلى فائدتها العظيمة للمخ والأعصاب وسائر خلايا الجسم.

٥- مزاوله التمرينات الرياضية الخفيفة، أو الجري، أو المشي السريع، مما يساعد على تقوية القلب وتحسين الدورة الدموية، ومن ثم تحسين التنفس، ومن ثم اكساب الصوت صفاءً.

هذه بعض الأمور التي تحضرني، ولربما تكون هناك مهارات متعددة أو طرق مخصصة للتمارين سنشير إليها، وقد تكرر بعض هذه المطالب جملةً وتفصيلاً في بعض الفصول تحت عناوين مختلفة، فأرجو من إخوتي الكرام والطلاب الأعزاء أن يتابعوها بدقة برحابة صدورهم، واستميتهم عذراً للإطالة أو التكرار، فإذا صار هناك ملل لكثرة المطالب وتعددتها وتنوعها فإنها لا تخلو من الفوائد والنتائج المثمرة ولو تكررت وتعددت!

تدريبات عامة ومتنوعة للصوت ولتقوية النفس

كل الأصوات جميلة إن أحسن تدربها، فإذا كان العيب لا يمكن التغلب عليه أمكن أن يصبح بعد التدريب ميزة جمالية. ولنا من الشواهد في تدريب الصوت، والمقصودون بالحديث هم مجودو القرآن الكريم والمنشدون والممثلون، وحاجة هؤلاء إلى تدريب الصوت واضحة بينة؛ لأنهم في موضع يفرض عليهم بذل جهد كبير في عمل الحنجرة كالمحاميين والمعلمين والمذيعين ومدربي الأطفال في العمل الجمعي والكشفي.

ولا أستثني هنا الخطباء والوعاظ، ومن يؤتم بهم من حفظة كلام الله جلّ وعلا، يأخذ كل حظه من هذا العلم بحسب الاستطاعة والحاجة والرغبة.

ويتناول تدريب الصوت عملية إطلاقه بشكل صحيح قبل تشكله في حروف وكلمات وأنغام حتى يصبح قادراً على الأداء الصحيح الجميل القوي المعبر المتدرج بين تدرجات السلم الموسيقي. وللوصول إلى هذه القدرة يقوم تدريب المؤدي على أمرين:

أولهما: التنفس الصحيح، وقاعدته:

أخذ أكبر كمّ من الهواء في الشهيق، والتحكم في إطلاقه أقل كمّ منه في الزفير.

ولابد أن تظل عضلات الجسم؛ وخاصة عضلة الصدر والرأس في

استرخاء تام أثناء الزفير؛ لأنّ تصلبها يؤدي إلى تصلب أجهزة التنفس، والاسترخاء لا يعني الخمول؛ بل يعني راحة الأعضاء وتحفزها. ولا بد كذلك من حسن الاعتماد على البطن بنفخه عند أخذ النفس؛ ليجد الحاجب الصدري الموجود بين الصدر و البطن مجالاً للتوسع؛ ليتمكن الرئتين من الامتداد والانتفاخ لأخذ أكبر قدر ممكن من الهواء.

ثانيهما: توسيع مدى الصوت و تقويته: إنّ الصوت حين يصدر عن آلة التصوير (الحبال الصوتية) يكون ضعيفاً، ثم تتم تقويته بتمريره بشكل صحيح في مسالك الصوت التي تعتبر فراغاً رنينياً للصوت البشري. ويمتد هذا الفراغ الرنيني من الحنجرة حتى مقدمة الشفتين. فإذا ملأ الصوت شعاب هذه المسالك تضاعفت قوته وزادت قدرته على الارتفاع والانخفاض. وتقوية الصوت بهذا الشكل تشبه تقوية صوت الآلات الموسيقية، فإنّ صوت الأوتار ضعيف جداً؛ لكنّ الموسيقين يضعونها فوق صندوق خشبي مجوف هو بمثابة فراغ رنيني يقوي أصواتها.

ويتحقق الأمران معاً - التنفس الصحيح، وتوسيع مدى الصوت - بإطلاق الهواء من الرئتين عبر الحنجرة بارتياح وامتلاء، وهذا ما يسمى: (الهدير الصوتي)، ويتم هذا الهدير بإطلاق حرف المد: (آ) من عمق الرئتين الممتلئتين بالهواء عبر مسالك الصوت حتى الفم بتدرجات السلم الموسيقي من القرار إلى الجواب وبالعكس.

ومقياس هدير الصوت أن يضع المرء راحة يده على وسط صدره، ثم يجهر بصوته فيحدث عند ذلك اهتزازاً شديداً متواصلاً أشبه باهتزاز جلد

الطبل وخفقانه عند ضربه بقوة، وبمقدار ما يكون الهدير صحيحاً والاهتزاز قوياً يشعر المؤدي بالراحة والهدوء والاطمئنان النفسي وإن طالت فترة التدريب. ويشعر المؤدي بالتعب سريعاً، وتتلاحق أنفاسه ويخفق صدره في ارتفاع وانخفاض سريع إذا كان التصويت غير كامل وغير صحيح. وتحقق الصورة الكاملة لهذا الهدير المتدرج القوي بدروس (الصولفيج)؛ إذ تتوافق صحة (التصويت) مع صحة (التنغيم).

ولكي تتحقق الصورة الكاملة لتدريب الصوت ينبغي الانتباه إلى الشروط التالية:

الشرط الأول: أن يظل الصوت مريحاً للمؤدي، فلا يخرج بالقسر حتى لا يؤدي أجهزة التصويت ويجرح الحبال الصوتية.

الشرط الثاني: أن يظل الصوت مريحاً للمستمع، فلا يكون حاداً يجرح أذنيه، ولا غليظاً يطفو على السطح ولا ينفذ إلى القلب.

الشرط الثالث: أن يحافظ الصوت على قوته ورنينه في كل الدرجات الموسيقية منخفضة ومتوسطها وعاليها.

لنعتبر أن قوة الصوت لدى جميع البشر تمتد من قوة صفر إلى خمسين ونعتبر أنك كرجل عمرك ثلاث وثلاثون سنة تصل قوة صوتك حالياً في أعلى مداها إلى عشر درجات.

فعليك ببعض التمرينات المتدرجة التي تساعدك على رفع قوة صوتك إلى مدى أبعد من خمس وعشرين فتصل إلى ثلاث وثلاثين تقريباً على المدرج التشبيهي السابق.

معلومات مهمة لعملية التنفس

عملية التنفس التي تتم بشكل تلقائي يتحكم فيها المخ عموماً ومركز التحكم في التنفس الموجود في المخ خصوصاً بحيث يصدر أوامر عصبية للعضلات التي تحيط بالتجويف الصدري، وأهم هذه العضلات هي الحجاب الحاجز بحيث إنّ انقباض هذه العضلات يؤدي إلى زيادة حجم التجويف الصدري، وبالتالي إلى تمدد الرئتين وارتخاء العضلات يؤدي إلى صغر حجم التجويف الصدري، وبالتالي انقباض الرئتين، وهذا يسمح بعملية الشهيق والزفير أن يتمان بصورة دورية.

أرقام عن الجهاز التنفسي:

١. أنّ كمية الهواء الداخل إلى الرئتين خلال عملية الشهيق تبلغ نصف لتر.
٢. أنّ عدد مرات التنفس في حالة السكون تبلغ (١٢ - ١٦) مرة في الدقيقة عند الإنسان البالغ.
٣. أنّ كمية الهواء الداخل إلى الرئتين والخارج منها يبلغ تقريباً ستة لترات في الدقيقة، وهذه الكمية يمكن أن تزيد إلى ١٠ أضعاف عند المجهود العضلي الكبير.
٤. أنّ عدد الحويصلات الهوائية في الرئتين يبلغ ٣٠٠ مليون تقريباً.
٥. أنّ كمية الهواء في الرئتين عند الإنسان البالغ هي ستة لترات للذكر تقريباً، وخمسة لترات للمرأة، وهي تختلف باختلاف طول الإنسان حيث إنّ حجم الرئة يزيد بزيادة طول الإنسان.

٦. أنه يمكن للإنسان أن يعيش برئة واحدة إذا كانت هذه الرئة تؤدي وظيفتها بصورة صحيحة.

وهذا تمرين آخر ومهم جداً لإطالة النفس

إذا أردت أن تقرأ القرآن بالوقوف على الأوقاف الصحيحة دون أن يخونك نفسك بإذن الله ستتمكن من ذلك إذا طبقت هذين التمرينين يوميًا:
أنواع التنفس:

النوع الأول : التنفس التفرغي.

هذه الطريقة تنقي الدم من أية شوائب من الممكن أن تسبب انسدادها، كما أنها تفتح مسارات الهواء في الرئة؛ لتتمكن الرئة من حفظ أكبر قدر من الهواء، ويمكنك القيام بهذه الطريقة بالشكل التالي:

استنشق من الأنف حتى العد إلى (٤) واملأ الرئتين بالهواء.

احتفظ بالهواء داخل الجسم حتى العد إلى (١٠).

فرغ الهواء ببطء من الفم حتى العد إلى (٥).

كرر التمرين بحيث تزيد من مدة الاحتفاظ بالهواء داخل الجسم تدريجيًا، وتقوم بتفريغه دائمًا في نصف المدة، فمثلاً: لو احتفظت بالهواء داخل الجسم حتى العد إلى (١٢) فعليك القيام بتفريغ الهواء حتى العد إلى (٦)، ولو وصلت مدة الاحتفاظ إلى (١٦)، فيجب أن يكون التفريغ حتى العد إلى (٨)، وباستمرار يجب عليك زيادة الوقت بالتدرج وببطء. وتذكر دائماً أنه لا يوجد حدود بخلاف تلك التي تفرضها أنت على نفسك.

النوع الثاني : التنفس لتوليد الطاقة.

استنشق من الأنف حتى العد إلى (٤).

فرغ الهواء من الفم حتى العد إلى (٤) وكأنك تقوم بإطفاء شمعة.

قم بهذا التمرين (١٠) مرات.

يجب عليك ممارسة التمرينات الخاصة بالتنفس التفرغي والتنفس لتوليد الطاقة ثلاث مرات يومياً - في الصباح، والعصر، والمساء - إلى أن يصبح جزءاً من روتين حياتك اليومية، ولاحظ ارتفاع درجة الطاقة لديك، وبما أنك تقوم بالتنفس على أي الأحوال فقم بهذه العملية بطريقة سليمة وتمتع بكمية هائلة من الطاقة^(١).

(١) منقول بتصرف من كتاب (المفاتيح العشرة للنجاح) للدكتور إبراهيم الفقي.

من القواعد المفيدة أيضاً لتحسين الصوت

١ - سجّل صوتك.

استمع إلى صوتك بموضوعية، وحاول أن تجرب أكثر من نبرة، جرب تلاوة القرآن بأكثر من طريقة وبسرعات مختلفة وبطبقات مختلفة وتدرّب على ذلك. إنّ قوة صوتك من الأشياء المهمة التي يجب أن تتدرّب عليها، فعليك أن ترفع وتخفّض من صوتك حتى تتمكن من التحكم في قدرتك على تنويع قوته، وهذا شيء نافع جداً في التدرّب على الخطابة ويفيدك فائدة قيمة وهي أن تصبح مجيداً للتحكم في طبقات صوتك، وتذهب عنك تلك الغصة أو الخنقة التي تحدث لبعضهم.

٢ - حاول أن تتكلم بسرعة تسعين كلمة في الدقيقة. إنّ هذا هو متوسط الكلام الطبيعي. اسأل أصدقاءك عن رأيهم في سرعة إلقاءك.

٣ - اقرأ بوضوح مخارج الحروف وصفاتها، وتدرّب على الكلمات الصعبة النطق حتى تتقنها؛ وخاصة الكلمات التي فيها حروف التفخيم المجموعة في قولهم: (خص ضغط قط)، وكذلك حروف الهمس المجموعة في قولهم: (فحّثه شخص سكت).

٤ - دع صوتك يقوم بالتأكيد على الكلمات والمدلولات المهمة والتفاعل معها.

اجعل صوتك يتناغم مع المعنى، فإذا تناغم الصوت مع المعنى مع الروح

- يصبح لديك بصمة خاصة في تلاوة القرآن الكريم، وتصبح تلاوتك متميزة.
- ٥- استفد من قانون التنفس واستغل قدراتك الصوتية، فكل إنسان لديه إمكانات مدهشة؛ وذلك بأن تأخذ نفساً عميقاً من الأنف، فهذا يعطيك طاقة مدهشة في القوة وفي التحكم بطبقات صوتك.
- ٦- انتبه في تلاوة القرآن لإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وأن تكون التلاوة من الفم ما عدا حروفاً خاصة تكون بغنة وهي (الميم والنون). انتبه لذلك فالكثير يخرجون الحروف من الأنف ظناً منهم أن ذلك يحسن التلاوة فيقعون في خطأين خطأ في التجويد وخطأ في فنيات الأداء.
- ٧- اسأل المقربين منك إن كانوا قد لاحظوا أية حشرات مزعجة في صوتك. والأفضل أن تبحث عن ذلك بنفسك، ارهف سمعك لصوتك فقد تفاجأ بما تسمع.
- ٨- اهتم بصوتك وحلقك، إن الصوت المتعب بحاجة إلى الراحة وإلى الترطيب، فعليك أن تجرب شرب ماء دافئ محلى بالعسل أو مضغ بعض حبات الزبيب، أو بعض الحبوب الطبيعية ذات طعم النعناع.
- وانتبه فلا تنفس من فمك كثيراً؛ لأنّ هذا يجفف الحبال الصوتية، وتدريب على أن يكون تنفسك دوماً من أنفك.
- لا أنصحك بإرهاق حبالك الصوتية كثيراً حتى لا تفقد القوة الحالية، بل عليك بالتدريب المتدرج والمرتز و عدم الحماس المبالغ فيه.
- ٩- من التمارين المفيدة أيضاً هو أن تعمل على تمرين جميع الحبال

الصوتية فتحدث مرة من أسفل الحلق ومرة من أعلاها، وتحاول أن تجرب كل مناطق الحلق لتحدث منها، ستجد بعض الصعوبة في البداية ولكنك مع الوقت ستجد اختلافاً كبيراً في قدراتك. يمكنك أيضاً بدلاً من ذلك تقليد بعض الأصوات المرتفعة والتي تحمل نبرة لا تجيدها، ومع التقليد المطابق ستجد أنك تحرك مناطق صوتية لم تتحرك من قبل.

١٠- فن القراءة يحتاج إلى إحساس، ولا تلتفت دائماً لتقرأ في الطبقات العالية (الجواب).

١١- ابحث عن تقوية الإحساس الفني كي تصل القراءة إلى قلب المستمع مباشرة دون تردد.

وهذه طرق متشابهة أيضاً لتحسين الصوت:

بحث صغير أتناول فيه معكم بضع خطوات صغيرة لتحسين التلاوة والعناية الجمالية بها:

١- الاستماع لصوتك من جهاز التسجيل وليس مباشرة من الفم.

اختر برنامجاً صوتياً، وسجل صوتك على الكمبيوتر ثم استمع له بحيادية تامة! يمكنك في البداية إن لم تحدد طبقتك الصوتية هل هي عالية أم منخفضة أم متوسطة، أن تقلد القراء الأفاضل سواء من مشايخنا المرتلين أم الموجودين ولا تقل (صوتي خشن أو رقيق) فإنك لا تدري من أيّة الطاقات يكون صوتك. كما أنصحك بعدم التكلف في القراءة؛ لأنه مجهد من جهة، ومن جهة أخرى يذهب القيمة الجمالية لأدائك، خاصة إذا كانت حبالك

الصوتية من النوع السريع التأثر، أو التلف بمعنى آخر.

٢- القراءة في البيت وأمام الأهل والأصحاب.

وهو مفيد جداً لمن يعانون الخجل، كما يمرنك على الإلقاء ومع الوقت ستجد نفسك مرتاحاً في قراءة تك، وستخلص من الترعيد في صوتك حتى لو قرأت أمام أجنب أو أمام جمهور.

٣- التركيز على مخارج الحروف والعناية بصفاتها.

ويكون ذلك بملازمة المقرئ ومداومة الاستماع للقراء المتقنين، وطلب التقييم من إخوانك المجازين أو المتمكنين، وبالتدريب على النطق بالكلمات التي تكون صعبة عليك؛ وخاصة التي تجمع أحرف الاستفالة والاستعلاء.

٤- ترك الصوت يتفاعل مع الآيات ومضمونها دون الخروج إلى المحذور.

اجعل صفة صوتك مناسبة لما تقرأه فإن ذلك يعطي لتلاوتك صفة الموافقة مع ما تحس به نفسك من خشوع أو فرح أو تحسر أو همّ ويكون ذلك في حدود المباح والمأمور به بلا إفراط ولا تفريط.

٥- الاعتناء بتصفية الصوت.

حاول التخلص ممّا يشوب صوتك من تشويشات وحشرجات، وذلك بالاستماع الجيد لصوتك من خلال التسجيل.

٦- اهتم بحبالك الصوتية فهي أساس حسن الأداء.

لا ترفع صوتك أثناء التلاوة كثيراً، وحاول أن تقرأ بالقرار أو الجواب أكثر من جواب الجواب، وعليك بالمشروبات الدافئة والمحلاة بالعسل، وتجنب الساخن جداً والبارد جداً، وكل ما يهيج الحلق.

سُئل الشيخ عبد الباسط عن درجة الماء الذي يشربه فقال: (هو ماء الحنفية). وأخبر أنه كان قبل القراءة يشرب فنجاناً من القهوة، وقال الشيخ رياض الجزائري: إن الإخوة المصريين من القراء أوصوه بشرب اليانسون في الماء على درجة معتدلة. اليانسون تسمى: (حبة حلوة).
وانتبه فلا تتنفس من فمك كثيراً؛ لأنّ هذا يجفف الحبال الصوتية،
وعليك التدرّب على أن يكون تنفسك غالباً من أنفك.
وأخيراً وليس آخراً؛ اخلص النية لله عز وجل وابتغ منه الثواب فهو منزل الكتاب ويأذنه تنال الأجر بغير حساب.

كيف كان يحافظ القارئ عبد الباسط على صوته

هذه الأسئلة والأجوبة من لقاء أجري مع الأستاذ هشام ابن القارئ عبد الباسط
عبد الصمد رحمته الله:

- ❖ ماذا عن الطعام الذي كان يفضلُه الشيخ عبد الباسط؟
- كان قنوعاً بأكل أي نوع من أنواع الطعام غير أنه كان يحب اللحوم جداً.
- ❖ هل كان يشرب مشروباً معيناً قبل ذهابه للقراءة في أي محفل قرآني؟
- فقط يشرب فنجاناً من القهوة قبل التلاوة مباشرة ولا شيء سوى ذلك.
- ❖ وما هو شرابه المفضل في فصل الصيف؟
- لا يشرب شراباً معيناً في فصل الصيف، حتى إنه كان يطلب عدم تقديم الماء المثلج له، وأن يكون من الحنفية مباشرة، ويقول: إن تلك المشروبات تؤثر على الحبال الصوتية.

النصائح والملاحظات الصوتية لكلِّ القراء والمداحين

١- نصائح طبية للوقاية من اضطرابات صوت الكلام

* تتضمن هذه الإرشادات، حول الوقاية من الإصابة باضطرابات إصدار أصوات نطق الكلمات، العناصر التالية:

١- تقليل تناول المشروبات المحتوية على الكافيين أو الكحول؛ لأنَّهما يعملان كمدررات للبول، مما يتسبب في جفاف الجسم وقلة السوائل فيه، وهو ما ينجم عنه جفاف الحبال الصوتية، لأنَّ الكحول تعمل على تهيج طبقة الأغشية المخاطية الرقيقة المغلفة للحبال الصوتية. ومقابل ذلك يجب الاهتمام بالإكثار من شرب السوائل والماء على وجه الخصوص. وتحديدًا ستة أو ثمانية أكواب يوميًا.

٢- الامتناع عن التدخين، وتجنب الأماكن التي يوجد فيها المدخنون حال فعلهم ذلك. وتشير الدراسات إلى أنَّ سرطان الحبال الصوتية أعلى لدى المدخنين.

٣- ممارسة طريقة سليمة في التنفس أثناء الكلام أو الغناء أو إلقاء المحاضرات؛ لأنَّ من المهم دعم الحبال الصوتية وعملية إصدار الأصوات بأخذ نفس عميق يُسهّم في مساعدة عضلة الحجاب الحاجز على دفع الهواء أثناء خروجه من الرئة بشكل جيد وقوي.

- ٤- تجنب تناول ما يُسهم في حصول ترجيع أحماض ومحتويات المعدة إلى المريء، مثل البهارات والفلفل الحار.
- ٥- استخدام مرطب لهواء المنزل، خاصة في الشتاء أو البيئات المناخية الجافة. والأفضل دوماً تكوين نسبة ٣٠٪ من رطوبة الهواء.
- ٦- عدم إساءة استخدام الحبال الصوتية، أو الإفراط في ذلك، خاصة عند الشكوى من بحة الصوت، مع تجنب الحديث في أماكن الضجة الشديدة؛ لأنه سيتطلب لاشعورياً الصراخ أثناء الكلام لإسماع الغير.
- ٧- اتخاذ الحيطة باتباع وسائل الوقاية من الإصابات بالالتهابات الميكروبية للجهاز التنفسي العلوي، وكذلك تجنب استخدام سوائل غرغرة الفم والحلق المحتوية على الكحول أو مواد كيميائية مهيجة. ولو أردت ذلك فعليك بمزيج الماء والملح. أما من يلجؤوا إلى تلك الغرغرة للتخلص من رائحة غير محببة في الفم، فعليهم مراجعة الطبيب؛ لأن سبب ذلك قد يكون التهابات ميكروبية في أجزاء من الجهاز التنفسي العلوي أو نتيجة لترجيع المعدة.

٢- ومن الأمور التي تسبب أضراراً للصوت:

إن أهم ما يمكن به المحافظة على الصوت هو حسن الاستخدام وعدم إرهاق الأحبال الصوتية، فالصوت هو من المميزات الأساسية التي تميز كل شخص عن الآخر، وهو وسيلة من وسائل الاتصال حيث يتم عن طريقه إيصال الكلام واللغة وإضافة المشاعر والمعاني للكلام المتبادل بين الناس، ويعتبر أي تغيير في الصوت علامة، أو عرض من أعراض المشاكل

الصحية، أو الوظيفية للشخص المعني ونعني بالصحية التي تعود إلى سبب عضوي مرضي، أما الوظيفية فتعني غالباً الاستخدام السيئ للصوت.

ومن هذه الأسباب:

- ❖ قلة النوم وكثرة السهر.
- ❖ التدخين والأرجيلة.
- ❖ تعاطي المخدرات والكحول «العياذ بالله».
- ❖ كثرة الكلام لفترات طويلة.
- ❖ رفع الصوت أثناء الكلام والصراخ بشدة.
- ❖ الاستخدام الخاطئ للصوت، مثل تقليد صوت شخص آخر، والحديث بصوت نسائي للرجال أو العكس.
- ❖ الجو الملوث، وأيضاً التغيير المفاجئ للجو والتعرض للغبار.
- ❖ التعرض للحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة في الجو، أو المأكولات أو المشروبات.
- ❖ الانتقال من جو لآخر بشكل مفاجئ وبدون أخذ الاستعدادات المناسبة.

- ❖ بعض أنواع التكيف التي تساعد على زيادة الجفاف في الجو.
- ❖ الحديث في بيئة غير مناسبة، مثلاً بيئة ملوثة بالأدخنة والأبخرة وغيرهما، أو بها ضجيج مثل الموسيقى العالية، أو أصوات آلات المصانع، أو مواقف السيارات أو المطارات أو الأماكن المزدحمة حيث يضطر

الإنسان لرفع صوته أثناء الكلام.

- ❖ المأكولات التي تسبب الحموضة بالمعدة حيث تؤثر على الأحبال الصوتية، والبهارات الكثيرة في الطعام المكسرات والبزورات.
- ❖ الإفراط في تناول المنبهات والدهون والبهارات والدسم والحلويات وخصوصاً الشوكولاتة.
- ❖ الأكل والشرب بكثرة قبل النوم وخصوصاً الشاي الأسود قبل القراءة، الماء البارد، المشروبات الغازية.

٣- ومن الأمراض التي تؤثر على حلاوة الصوت

- الإنفلونزا (الجرب)، الإسهال، الإمساك، وجع الرأس، تعب المفاصل، المشاكل النفسية، الإرهاق الجسدي، ضيق النفس، اللحمية في الأنف، الأرق (القلق في النوم).
- الإحصار: وهو يضر بالرئة وهو من أهم الأخطار وهو عندما يقرأ القارئ مقطع طويل بنفس واحد أو ينشد المنشد بيتاً من القصيدة طويلاً فيقولها في نفس واحد حتى ينتهي منها فيحدث ذلك الإحصار، فيحمر وجهه، ويضعف صوته، ويضيق صدره.

البحّة أو تغير الصوت

البحّة أو تغير الصوت من الأعراض الطبية الشائعة التي يصاب بها الإنسان من وقت لآخر في حياته، وعادة ما تخف ويعود الصوت إلى عادته، أما البحة التي تستمر مع الإنسان فيجب استشارة الطبيب المختص

ومعرفة السبب وبالتالي علاجها.

والبحّة هي التغيير بالصوت، والصوت عند الإنسان ينتج بإصدار الهواء من الرئة عبر الحبال الصوتية ماراً بالحلق والفم واللسان فالشفاه. فأى خلل في هذا المجرى الهوائي ينتج عنه تغير بالصوت.

فالالتهابات الفيروسية التي تصيب الجهاز التنفسي الأعلى (الإنفلونزا) هي أكثر المسببات التي تؤثر على الصوت، فالمريض الذي يشكو من الإنفلونزا، تكثر الإفرازات عنده في الجهاز التنفسي، وتنتفخ الأنسجة في الأنف والحلق بالإضافة إلى الحبال الصوتية، وهذا ما يحدث تغيراً بالصوت، ومع العلاج والراحة تخف هذه التغيرات ويعود الصوت إلى ما كان عليه.

كما أنّ سوء استعمال الصوت في حال الغضب كالصرخ العالي أو في وقت المرح كالغناء بصوت مرتب، أو كثرة الحماس والتشجيع لفريق في مباريات رياضية، يتسبب بانتفاخ في الحبال الصوتية؛ وذلك ما يؤثر على تغير في ذبذبات الصوت، وبالتالي يصاب المرء بالبحّة، ومع العلاج أو راحة الصوت يخف الانتفاخ بالحبال الصوتية ويعود الصوت إلى طبيعته.

أما الذين يستعملون الصوت مهنيّاً، مثل المغنين أو المعلمين أو الخطباء، فيصابون في بعض الحالات بتغير بالصوت، ويكون هذا التغيير مثبتاً بحيث يبقى لفترة من الوقت، وقد يخف ويقوى ولكن يبقى موجوداً، وهؤلاء المهنيون يصابون بنمو عقد في الحبال الصوتية التي تعيق ذبذبة الحبال الصوتية مما يؤدي إلى البحة.

وعلاج هذه الحالات أطول ويلزمه مشاركة والتزام من المريض، حيث يجب استئصال هذه العقد، وثمة تمرين صوتي للمريض لعدة أسابيع كي لا

تتكرر عودة هذه المشكلة.

كذلك قد يتغير الصوت جراء نمو غير حميد على الحنجرة والحبال الصوتية، وهذا ما يحدث عند الرجال في الغالبية وبخاصة المدخنين منهم، ويكون عادة مصاحباً بأوجاع بالحلق مع صعوبة البلع، وهذا ما يتطلب عناية متخصص.

وقد يحدث في بعض الحالات فقدان للصوت، وهذا يختلف عن البحة بحيث لا يمكن للمريض من إصدار أي صوت، ويكون سبب ذلك التهاب فيروسي بالعصب العاشر مما يؤدي إلى شلل في الحبل الصوتي، وعادة ما يكون أحد الحبال الصوتية، وقد يكون كلاهما. ويدوم الشلل عدة أشهر وإنما مع العلاج يتحسن الصوت ويعود إلى حالته الطبيعية إلا في قسم قليل من هذه الحالات فيبقى الحبل الصوتي مشلولاً، وهنا يجب إجراء عملية جراحية، وتكون النتيجة جيدة ويتحسن الصوت.

هناك أسباب أخرى نادرة تؤثر على الصوت لاداعي لذكرها بالتفصيل.

وخلاصة الكلام: إن التغيير في الصوت، سواء أكان بحة أم فقدان للصوت، هو من الأعراض الشائعة التي تصيب الإنسان، وفي الغالبية يتماثل المريض إلى الشفاء بالعلاج أو بدونه، ولكن أية بحة أو تغير بالصوت لا يتحسن خلال أسبوع، يجب عندها استشارة طبيب متخصص.

٤- تجربة مفيدة وبسيطة لتصفية الصوت وإزالة الالتهاب

الكثير من القراء أو المؤذنين قد يكون يتمتع بصوت جميل ولا بأس به إلا أنّ هناك ما يسيئ إلى جمال هذا الصوت ألا وهي البحة مثلاً، أو قلة صفاء الصوت بسبب البلغم، أو بعض الأطعمة التي تحتوي على بعض المواد التي

تتراكم على الحنجرة أو الصدر فتسبب خشونة في ذلك الصوت الجميل، ومع كثرة التجارب لعلاج هذه المشكلة لي شخصياً توصلت إلى تجربة سهلة جداً لا تكلف وقتاً ولا مالاً كبيراً، والمقادير متوفرة في كل بيت وجربتها ولاحظت صفاء في صوتي - والله الحمد - قمت بالتجربة قبل النوم مباشرة وفي منتصف اليوم وبعد الاستيقاظ فوجدت النجاح للتجربة، هي: كوب ماء وإضافة ملح حتى يتحول الماء شبيه بطعم ماء البحر، ثم الغرغرة عدة مرات وليس لها آثار جانبية - إن شاء الله - طالما أنه لم يدخل شيء إلى الجوف، وحتى لو دخل بعض الماء إلى المعدة فهذا ليس ضاراً؛ لأنه ماء عادي مضاف إليه ملح.

والدليل على ذلك أن محلول الملح الذي يأخذه المريض في الوريد ما هو إلا ماء بملح لكن بتركيز معين. وللعلم فإن هناك بعض الأدوية للغرغرة تقوم بنفس العمل تجدها كثيراً في الصيدليات.

٥- بعض الاحتياطات والنصائح المفيدة أيضاً:

هناك بعض الاحتياطات التي يمكن اتخاذها كتدابير وقائية لمنع حدوث مشاكل صوتية وخصوصاً لأولئك المعرضين لها أكثر من غيرهم بسبب تعرضهم لسبب أو أكثر مما سبق ذكره، فكما ذكرت تتعرض لتأثير نظام التدفئة، وهذه النصائح هي:

❖ التوقف المباشر عن التدخين، أو التعرض السلبي لدخان السجائر والشيشة (الأرجيلة)، أو التواجد في بيئة ملوثة بالدخان.

- ❖ التقليل من الكلام قدر المستطاع خارج نطاق العمل، وخصوصاً للأشخاص الذين يعتمدون كثيراً على أصواتهم في أعمالهم مثل المعلمين والمؤذنين والمقرئين.
- ❖ الاعتدال في علو وشدة الصوت أثناء الكلام.
- ❖ عدم (التنحج) أو (الكحة)، وخصوصاً الكحة الجافة، واستعمال البلع والكحة الخفيفة كبديل.
- ❖ استخدام طبقة الصوت الطبيعية وعدم التصنع.
- ❖ الإكثار من تناول السوائل وخصوصاً الماء النقي بمعدل لا يقل عن لترين يومياً وخصوصاً في الجو الجاف.
- ❖ استخدام مرطب جو في الغرف التي يوجد بها تكييف.
- ❖ استخدام وسائل وقائية خصوصاً للذين يعملون في أجواء ملوثة ويفضل استخدام الكمامات.
- ❖ الاستعانة بوسائل مساعدة للشرح والإيضاح ولفت انتباه الطلاب، وفرض النظام في الصف بدل الاعتماد الكلي على الصوت، وخصوصاً لأولئك الذين يعملون معتمدين على أصواتهم مثل المعلمين والمحاضرين.
- ❖ تجنب الكلام في حال الإجهاد أو التعب أو المرض.
- ❖ تجنب الكلام خلال الانفعال والغضب والعصبية والشجار.
- ❖ أخذ فترات راحة صوتية يومية كتلك التي نأخذها لأجسادنا - القيلولة - أو للعيون أو للأقدام.

❖ عدم الصراخ أو المناداة على الآخرين أو الحديث معهم عن بُعد أو في مكان به ضجيج، أو البكاء أو الضحك بصوت مرتفع، أو الهمس بشكل مبالغ فيه أو متكرر.

❖ تجنب كل الأمور المسببة للحساسية؛ لأنها تؤثر على الأحبال الصوتية.

❖ وأخيراً عدم تجاهل أية مشكلة صوتية مثل الإجهاد الصوتي - سرعة التعب - أو البحة أو خشونة الصوت أو أي تغيير في الصوت، أو مشاكل بالبلع إذا استمر أكثر من أسبوعين ومراجعة الطبيب، ولا بد من التعرف على بعض التدريبات التنفسية وتمارين الاسترخاء والقيام بها من وقت لآخر وخصوصاً لأولئك الذين يستعملون أصواتهم بشكل كبير أو يعتمدون عليه في مهنتهم، ولا مانع من استشارة اختصاصية للنطق ولغة للتدريب على بعض هذه الوسائل والتمرينات.

٦- ومن الأمور التي تنفع للصوت وتزيده صفاء ونقاوة:

نستطيع أن نقول باختصار: النوم الطبيعي، العسل على الريق أو بعد الإفطار، اليانسون والأزهار اليابسة أو الجافة، عدم الكلام كثيراً مما يريح الأحبال الصوتية، الحفاظ على دفئ الحنجرة وخاصة في الطقس البارد وعند الانتقال من جو دافئ إلى بارد أو العكس، المشي السريع كرياضة صباحية، تمرين فتح الصدر بأوزان خفيفة، شرب الحليب الدافئ على الريق وهو يزيل البلغم، تغذية سليمة ومتوازنة، الهدوء والاستراحة... فأكثر الناس يعرفون هذه الأمور ويقرّون بمنافعها، إذن،

فتابعوا هذا الترتيب أيضاً:

- (١) فوائد كثرة شرب المياه توضح الصوت و تصفيه.
- (٢) قلة السهر.
- (٣) الابتعاد عن القهوة المرة والشاي الحار والغليظ ونحوهما.
- (٤) التدرج في التدريب على الصوت.
- (٥) الابتعاد عن التدخين ضروري جداً.
- (٦) استعمال السواك استئناً بسنة النبي ﷺ، فإنه يطرد البلغم.
- (٧) شرب المشروبات العشبية مثل: الشاي الأخضر، النعناع، اليانسون وشاي الليمون.
- (٨) عدم التعرض مباشرة حال التلاوة لمصدر هواء أو رياح يدخل في الفم مثل: المكيف والمروحة.
- (٩) عدم الارتفاع عن الطبقة الصوتية التي يستطيعها القارئ مما يجعل الأداء جيداً.
- (١٠) السباحة تساعد على زيادة طول النفس وهي مفيدة جداً خاصة للصوت.

هذه التمارين التي ذكرتها تدعم الجانبيين، فهي تساهم في:

- زيادة صفاء الصوت. مهارة الأداء و سهولته. بالإضافة إلى قوة الصوت.
- أما بالنسبة للأداء أنصح باستخدام المعدة عند الأداء بحيث تملأ الرئتين والبطن بالهواء.

وتجعل الصوت كأنه قادم من المعدة - وأقصد بذلك الهواء - يعني لا تجعل صوتك يأتي محبوساً أو كأنه يأتي من أنفك كما يفعل البعض أثناء الأداء ركز على فتح فمك ولا تقارب بين أسنانك كما يفعل من يشعر بالبرد.

هناك أشياء تدعم قوة الصوت وجماله:

سأذكرها بشكل عام ولن أقتصر على ما يقوي فقط:

- ١- التدريب أولاً وقبل كل شيء.
 - ٢- أكل البصل والثوم والتين .
 - ٣- العسل يصفى الصوت ويقويه خاصة إذ اختلط بالحليب أو الماء الدافئ.
 - ٤- الخبز الناشف في الصباح الباكر.
 - ٥- تجنب البهارات وعلى رأسها الفلفل الحار.
 - ٦- الملفوف (الكوبش) يفيد أيضاً تليين الحبال.
 - ٧- قهوة الزنجبيل والمشروبات الدافئة بشكل عام، وكل قهوة طبيعية عدا الشاي والقهوة تليين الحبال.
 - ٨- قراءة القرآن من أحسن ما يحسن الصوت وخاصة قراءته في الصباح الباكر بصوت فخم (قرار) أو متوسط.
- إنّ من الأشربة التي تحافظ على الصوت و الحنجرة - عن تجربة - شراب الزنجبيل؛ فهو يحفظ للصوت نقاءه. و من الأطعمة هناك ما يعرف في بلدنا بـ(السكر الفضي أو سكر النبات) وهي مكعبات من السكر، تبدو للناظر كالجواهر - وهي أيضاً تساعد على تنقية الصوت، وتريح الأحبال الصوتية.

أيضاً من الأشربة التي تنقي الصوت والحنجرة إضافة إلى الزنجبيل أعواد تسمى عرق السوس وهي أعواد لها مذاق سكري أيضاً. شراب الزعتر فإنه يصفي الحنجرة خاصة إذا غلي وشرب ماؤه.

السكر الفضي، هو مستخلص من قصب السكر، و أظن أنه ما يعرف بسكر النبات، فقد راجعت كتاباً يتحدث عن هذا، وورد فيه ما يلي:

(أما سكر النبات المستخرج من قصب السكر، فهو ذو فائدة معروفة في مكافحة السعال المزمن، كما يوصف لتحسين الصوت، وإزالة البحة).

كما وقرأت عن عرق السوس؛ فوجدت أن منقوعه ينقي الصوت.

وأيضاً هناك العسل يفيد في تنظيم حركة التنفس، وخاصة للمصابين بأمراض في الصدر، كما أن له أثراً ملطفاً في حالات الجفاف وصعوبة البلع، والسعال.

وإضافة لهذا، فهناك أمور روحانية تعين على العبادة، منها: عدم الإكثار من الطعام، كثرة الذكر.



القسم الثاني
علم الألحان والمقامات

وفيه ستة فصول على هذا الترتيب

- ١- تمهيدات لعلم المقامات
- ٢- أسماء ومصطلحات في الصوت والمقامات
- ٣- قواعد مهمة مع ملاحظات (لابد أن تركز عليها).
- ٤- المقامات السبعة، شرحها وطرق استخدامها.
- ٥- طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات.
- ٦- ترتيب النغمات لبعض تلاوات الشيط مصطفى إسماعيل.

تمهيدات لعلم المقامات

١- ماهي المقامات والنغمات وكيف نشأت؟

تعلم علم المقامات أصبح ضرورة ملحة في هذا العصر، ويحتاج إليه المنشد كما أنّ القارئ - تالي القرآن الكريم - يحتاج إلى التثقف وتعلم كيفية أداء النغمات والانتقال من نغمة إلى أخرى؛ لأنّ لكل فن مقوماته وأسلوبه وقواعده.

والسؤال الذي يضع نفسه: كيف نشأة المقامات والنغمات؟

المقامات اسم أطلق على أصول النغمات في القديم كان الإنسان لا يعرف شيئاً عن هذه المقامات والنغمات والسلم الموسيقي والإيقاعات، فكان الإنسان يردد بعض الأصوات من حنجرتة، أصوات منسجمة ومع مرور الزمان استطاع أن يختار من هذه الأصوات أكثرها اثلاً وانسجاماً فنشأت النغمات، وتحولت النغمات إلى علم له أصوله بعد أن كان التطريب يؤدي بطريقة بسيطة و بدائية.

هذه الأصول سميت فيما بعد بالمقامات؛ لأنّ كل مقام له طبقة صوتية، أو مقام صوتي تناسبه أكثر من غيرها تسمى درجة استقرار المقام.

كذلك الأصوات كانت موجودة في الطبيعة كصوت الرياح وحفيف الأشجار وصوت الرعود وصوت العصافير والطيور وصوت الحيوانات.

وكان الهواء عندما يمر على أشجار القصب الفارغ يصدر عنها صفيراً

نتيجة مرور الهواء على هذه القصبة فصار الإنسان ينفخ فيها، يغلق بعض الثقوب ويترك البعض الآخر مفتوحاً، ويغير أصابعه على هذه الثقوب، فتعطيه أصوات مختلفة بين الحدة والغلظة، ومع مرور الزمن وبواسطة الحاسة السمعية لدى الإنسان والطرب لهذه الأصوات استطاع أن يختار الأصوات المنسجمة أكثر مع بعضها البعض.

إنّ هذه العملية أخذت آلافاً من السنين حتى استطاع الإنسان أن يتوصل إلى ابتكار هذه الآلات الموسيقية، فمن هنا نشأت فكرة استخدام الآلات الموسيقية.

أما بالنسبة للإيقاعات ونشأتها كان الإنسان يضرب على الخشب فيحدث هذا الصوت إيقاعاً لذيذاً، فصار الإنسان يضرب على الخشب بشكل عشوائي في البداية، ثم استطاع أن ينظم هذه الضربات والسكتات، فوجد أنّ تنظيم الضربات والسكتات وإعادة المحاولة مرات ومرات يعطي للأذن طرباً ونشوى، فمن هنا نشأت فكرة (الإيقاعات).

أما منشأة الأصوات كان بسيطاً في البداية وبدائياً لا تعقيد فيه، ولكن الإنسان استطاع أن يأخذ من هذه الأصوات المنسجمة والمتألفة وتجميع عدة أصوات مع بعضها البعض فتشكلت لديه نغمات. كل نغمة نتيجة عدة أصوات متألفة مع بعضها البعض التي تحدث نغم.

مثال على ذلك: (مثل الأطعمة تماماً، فسابقاً كان الإنسان لا يستطيع تحضير الطعام الموجود في هذا العصر، وكان الطعام بسيط من ثمار الأشجار والخضار والتمر ومع مرور الزمن صار ينتقي الإنسان مما تحت

يديه من فواكه وخضار وحبوب ولحوم ويؤلف بينها ويطبخها على النار فتكونت الأطعمة المتنوعة).

كذلك (النعيمات): هي مجموعة أصوات متألفة مع بعضها البعض تشكل مقامات أو أنغام.

٢- كيف كانت تلاوة النبي ﷺ؟ وعلى أي مقام؟

إنّ مما يجدر بكل قارئ للقرآن الكريم أن تكون قراءته للقرآن الكريم أشبه ما تكون بقراءة النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم قدوتنا في كل العبادات، وقد تلقى النبي - عليه الصلاة والسلام - جميع كلمات القرآن الكريم وآياته وسوره عن جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(١).

وكان للنبي - عليه الصلاة والسلام - حذب من القرآن يقرؤه، وكانت قراءته ترتيلاً، وكان - عليه الصلاة والسلام - يعطي الحروف حقها على الأصول الصحيحة، فلم تكن قراءته عجلة ولم تكن أيضاً بطيئة جداً، بل كانت معتدلة كأفضل ما تكون القراءة. كانت قراءته - عليه الصلاة والسلام - مفسرةً حرفاً حرفاً، وروي ذلك أيضاً عن أم سلمة - رضي الله عنها - كما كان يُقَطَّعُ القراءة ويقف عند كل آية، فيقول مثلاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ويقف، ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ويقف، ثم يقول: ﴿مَلِكٍ

(١) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥.

يَوْمَ الدِّينِ ﴿ وَيَقِفْ، ثم يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ويقف، ثم يقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر ما كان يقرأ عليه الصلاة والسلام. وقد روى الزهري أن قراءة النبي ﷺ كانت آية آية، وروى ذلك أيضاً البيهقي في (شعب الإيمان) وروى غيره كثيرون ممن رجحوا الوقف على رؤوس الآيات ما أمكن إلا أن يختل المعنى أو ينقلب فعندها لا يجوز الوقوف، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾؛ لأن الوقوف عند هذه الآية يشوه المعنى وَيَقْلِبُهُ، بل يجب عليه أن يكمله بالآية التي بعدها وهي: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١) ليلم المعنى.

وكما كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يقرأ القرآن كان يحب أن يسمعه من غيره، وفي كل من قراءته واستماعه كان أحياناً يذرف الدمع من عينيه إجلالاً لربه واستشعاراً لعظمته، وإشفاقاً على أمته، وقد طلب النبي - عليه الصلاة والسلام - من ابن مسعود - رضي الله عنه - أن يقرأ عليه شيئاً من القرآن، فقال: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال ﷺ: «إني أحب أن أسمع من غيري». فقرأ عليه سورة النساء حتى إذا بلغ قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٢). بكى النبي - عليه الصلاة والسلام - حتى ذرفت عيناه الدموع، وقال: «حسبك الآن»^(٣).

وكان رسولنا الكريم - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - يذكر الله تعالى ويقرأ القرآن في جميع أحيانه وأحواله، فكان يقرأ القرآن قائماً وقاعداً

(١) الماعون: ٤ - ٥.

(٢) النساء: ٤١.

(٣) صحيح البخاري ج ٦ ص ١١٢.

ومضطجعاً ومتوضئاً ومحدثاً، ولم يكن يمنعه شيء من قراءة القرآن إلا الجنابة، وقد سئل أنس بن مالك كيف كانت قراءة النبي عليه الصلاة والسلام؟ قال: كان يَمُدُّ مدًّا، أي: يطيل الحروف الصالحة للإطالة، ليستعين بها على التدبُّر والتذكر وتذكير من يتذكَّر^(١).

ويقول بعض الرواة: كانت تلاوته - عليه الصلاة والسلام - مدًّا يقرأ بتأنٍ ويفهم المستمع ما يقول كأنه يخاطبك بالقرآن. في رواية تصف عائشة تلاوته في قيام الليل بأنها كانت تستطيع أن تعد الحروف من شدة التأنى في تلاوته وسئلت أيضاً عن قراءة رسول الله ﷺ: أكان يُسرُّ أم يَجْهَرُ؟ فقالت: كان كل ذلك يفعل.

أما المقام الذي كان يقرأ عليه النبي ﷺ، فلا نستطيع أن نجزم بمقام معين. وعن البراء بن عازب أنه سمع النبي - عليه الصلاة والسلام - يقرأ في العشاء: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، فما سمع أحداً أحسن صوتاً منه. رواه البخاري^(٢).

٣- من هو أول من قرأ القرآن الكريم بالمقامات

ذكرنا في مقدمة الكتاب أنّ أول شخص قرأ القرآن الكريم بالمقامات

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٣١، سنن ابن ماجه ص ٤٣٠، سنن النسائي ج ٢ ص ١٧٦.

(٢) أهم المصادر والمراجع:

كيف تقرأ القرآن: الشيخ محمد أبو الفرج صادق.

بُغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن: الشيخ محمد شحادة الغول.

دروس في ترتيل القرآن الكريم: الشيخ فائز عبدالقادر شيخ الزور.

التيان في آداب حملة القرآن: الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي.

والألحان التي نداولها اليوم هو: عبيد الله بن أبي بكره الثقفي^(١) - المكنى بأبي حاتم - وكان يعيش في القرن الأول من الهجرة النبوية، وكان يقوم بمهمة القضاء بالبصرة.

أما بداية دراسة المقامات العربية بالصورة الموسيقية التحليلية لكل مقام فقد كانت منذ بداية العصر العباسي، وتطورت شيئاً فشيئاً على مرّ التاريخ وتعدد الشعوب واللهجات إلى أن ترتبت بشكلها المنسجم والواضح الفعلي.

٣- علاقة المقامات بالقرآن الكريم

هل هناك علاقة بين تلاوة القرآن الكريم والمقامات؟

بعد هذه المقدمة وقبل أن أشرع بشرح المقامات، أود أن أشرح وأوضح باختصار - في تكميل مقدمتي السابقة - للذين يتوجسون ريبة من المقامات والنعمة ويعتقدون بأنها جاءت من أهل الغناء واللهو وتختص بهم، أن هذا ليس صحيحاً.

والحقيقة أنّ المقامات هي نعمة لحنية اشتهرت عند أهل الأمصار والأصقاع الإسلامية خاصة، فاشتهر كل مصرٍ وقطرٍ بنغمته المشهورة

(١) عبيد الله بن أبي بكره الثقفي الأمير من أبناء الصحابة ولي سجستان مولده في سنة أربع عشرة وكان جواداً ممدحاً شجاعاً كبير القدر، وروى عن أبيه وعلي وعنه سعيد بن جمهان ومحمد بن سيرين وغيرهما. وقد ولي قضاء البصرة وولي إمرة سجستان سنة خمسين، ثم عزل بعد ثلاث سنين، ثم وليها الحجاج. وقيل: كان ينفق على أهل مئة وستين داراً من جيران داره، ويعتق في كل عيد مئة مملوك. وقيل: إنّ المهلب طلب منه لبن بقر فبعث إليه بسبع مئة بقرة ورعاتها ووصل ابن مفرغ الشاعر بخمسين ألفاً، وله أخبار في الكرم، وكان أسود اللون. قال أبو جمره الضبعي: مات بسجستان سنة تسع وسبعين.

وصارت تعرف لهم، مثلاً: «مقام الحجاز» اشتهر هذا المقام عند أهل الحجاز وهذه هي نعمتهم المعروفة فأنت لو أعجبتك هذه النعمة وأردت تقليدهم بعد الاستماع والتمارين الخاصة تستطيع أن تتقن هذا المقام، ففي هذه الحالة نقول: أنت الآن تعلمت مقام الحجاز.

نغمة البيات مثال آخر اشتهرت في العراق، وهناك عائلة من عوائل العراق المعروفة كانت أفضل من يجيد هذا المقام هناك واسمها عائلة البياتي، ونسب هذا المقام إليها، وهي إلى الآن موجودة وتفتخر بانتساب هذا المقام إليها. ومقام النهاوند مثال آخر نسب إلى بلدة (نهاوند) في إيران، ونسب هذا المقام إليها، وهكذا.

يعني أن هذه النغمات اشتهرت في هذه الأمصار، وكان الطابع العام لألحانهم على هذا المقام، فيقرؤون القرآن بهذه النغمات وينشدون النشيد بها أيضاً. وفي الحقيقة أنه ما من تلاوة من التلاوات - مهما تغيرت - إلا وهي على مقام معين، سواء كان التالي للقرآن عالماً بذلك أم لا، وغالباً ما نجد الأطفال يقرؤون عند دراستهم للقرآن على مقام البيات أو السيكادون معرفتهم به. وما أجمل أن يكون الشخص إماماً يصلي بالناس وهو عالم بالمقامات فتجده يختار المقام المناسب للآيات والأوقات المناسبة، ويجيد التلاوة للصور والأذكار في الصلاة وفي الأدعية، وهذا مما يزيد في حالة الخشوع والتوجه الصحيح في الصلاة ويجلب انتباه المصلين وتركيزهم.

٤. علاقة المقامات بحاله النفسيه والمفاهيم القرآنية

ليس للمقامات علاقة بالحالة النفسية، إلا إذا كانت مصحوبة بالآيات

القرآنية، هذا أولاً.

ثانياً: لا بد أن توظف المقامات توظيفاً جيداً مع المعاني التي تشتمل عليها هذه الآيات، فالسيكا مثلاً لآيات الوعد، والصبا مثلاً لآيات الوعيد، وقس على ذلك. وهذا التناسق بين معاني الآيات والمقامات لا يعرف صياغته، والربط بينه إلا أصحاب الخبرة والاختصاص، وأعني بذلك القراء الفطاحل الأكارم، فالشيخ مصطفى إسماعيل مثلاً وغيره من القراء القدامى - رحمهم الله تعالى - كانوا بارعين في مثل هذه الأمور الدقيقة الحساسة، التي هي ناتجة عن الموهبة أولاً، وعن الاكتساب بالدربة والمثابرة ثانياً.

ولهذا وفي اعتقادي أنّ للمقامات علاقة كبيرة وتأثيراً عميقاً على الحالات النفسية، ولكن ذلك كله ناتج عن هذه الحثيات التي ذكرت، وإلا فإنّ المقامات بلا كلام يشتمل على معانٍ جليلة وعظيمة، لا تأثر إطلاقاً على الحالة النفسية الهابطة، بل إنّها لا تساوي شيئاً في اعتقادي ونظري؛ لأنّ المسلم المؤمن العاقل الذي رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً لا بد له من الاعتقاد الجازم أنّ التأثير كل التأثير يشتمل على المعاني العظيمة والجليلة، التي جاءتنا عن رب العالمين مسطرة في كتابه المبين.

فالقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيمٍ عَلِيمٍ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(١).

وقال أيضاً: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(١).

ثالثاً: المقامات بأسلوبها الخاص تعطي المفهوم وتوصل المعلومة للمتلقي، إذا كان بأسلوب فرح أو بأسلوب حزن أو بأسلوب ترهيب أو ترغيب أو شيء عام، فالمقامات جداً ضرورية للمنشد أو الرادود أو قارئ القرآن حتى يميز النغمة المطلوبة، مثلاً القصيدة الإرشادية لها نغماتها الخاصة، قصيدة الفرح أيضاً لها نغماتها الخاصة وقصيدة الحزن هكذا لها نغماتها الخاصة؛ لا يصلح المعلومة للمتلقي بأسلوب فرح أو بأسلوب ترهيب أو ترغيب، فهذا كلام عام، ولنلاحظ - كما أسلفنا - أن هذه المقامات لا بد أن توظف في مكانها المناسب، فلا يصلح أن نلحن أنشودة رثاء بمقام الرست مثلاً أو مقام السيكاه، فالمقام المناسب لها هو مقام الصبا، وكذلك قصيدة الحزن أيام المراثي في عاشور لها أنغامها الخاصة، والقرآن كذلك له بحوث خاصة ومتعددة، مثلاً يوجد في القرآن الكريم بحث إرشادي وي طرح موضوع معين، وبحث آخر فيه ترغيب وترهيب. فعلى القارئ أن يتمكن من استخدام النغمة؛ ليخرج من نغمة ترهيب ويدخل نغمة ترغيب.

وبالتالي إننا نتعلم هذه المقامات لنطبقها على الآيات المناسبة لها ولمفاهيم الفرح والحزن والشوق والمحبة وغيرها.

فالمقامات بكل بساطة هي الحالة الموسيقية المتنوعة في التعبير عن الحالة المزاجية للإنسان أياً كانت، ولا تقتصر أهمية تعلم المقامات على المنشدين،

بل هي أيضاً تهمة قراء القرآن الكريم والمؤذنين والمداحين والرائين.

٥- نظريات وأقوال لبعض القراء حول الربط بين الآيتة والمقام

يقول الكاتب حسن شكري: (إنّ صوت المقرئ قادر بطبقاته المتعددة على عكس الحالة التي يريد القرآن أن يوصلها إلى قرائه أو مستمعيه، ولهذا يشعر الجالسون في سرادق أو مسجد يستمعون إلى القرآن الكريم أنّ القارئ يعيد رسم الحياة من حولهم؛ حيث تختفي الماديات ويشعر هؤلاء أنّهم يسافرون في رحلة حقيقية إلى العالم الآخر، وهي الرحلة التي يمكن تلخيصها في أنّها رحلة النعيم والجحيم).

ويقول الشيخ علي السويسي: (القراءة بالنغم أشبه بتقديم تفسير، وأنّ الذي يقرأ بنغم سليم وعنده فكرة أساسية عن الفن يجعل المستمع أقرب إلى القرآن).

كما ذهب الشيخ محمد الطبلاوي إلى أنّ أساس استخدام القارئ للنغم هو المعني، وليس العرف أو الذوق. إنّهُ يستخرج المعنى للناس حسب فهمه.

أما الشيخ الحصري فقد أكد على أنّ القارئ يحتاج إلى موهبة وصوت؛ ليأتي بألوان مختلفة للمعاني المختلفة، وليس بوسع كل إنسان أن يفعل هذا.

ووصف الشيخ إبراهيم الشعشاعي قراءة والده بقوله: الآية التي لها معنى الترهيب تأخذ نغمة خاصة، والآية التي تبشر بالخير تكون لها نغمة أخرى.

ووصف الشيخ رشاد: كيف تأخذ الإشارة إلى جهنم صوتاً غليظاً ضخماً، ويكون الصوت عند الإشارة إلى الجنة مشرقاً، وأكثر حدة وأخف.

وقد اتفق القراء بوجه عام في تحديد حالة نفسية معينة لمقام معين، وهكذا. فإنّ مقام (السيكا) يستحضر الفرح والوعيد، ومقام (الجهار كاه) الرهبة، ومقام (الصبا) الشجي المشوب بالعاطفة.

ويصف كاتب آخر قراءة الشيخ رفعت:

سمعت ذات يوم لصوت الشيخ رفعت يستحضر الحزن والرهبة في قراءته، وسمعت نغمة (الصبا) المعروفة بين الأساليب العربية بالحزن آتية من حنجرته كما لو كانت غارقة في دموعه.

أسماء ومصطلحات في الصوت والمقامات

هناك بعض المصطلحات نتعرف عليها قبل الشروع والبدء في دراسة المقامات، وكيفينا تطبيق ما يهمنا خاصة في التلاوة والتمرين، وما يسهل الأمر لنا في هذا المجال من أسهل وأبسط الشروح والتوضيحات التي تناسب وتلائم موضوع التلاوة وقداستها، ومن أشهرها ما يلي:

تعريف المقام:

هو عبارة عن مجموعة من نغمات (أصوات) مرتبة مبنية بعضها فوق بعض، أساسه (أوكتاف) كامل ذو ثمانية أصوات، فالمقام الصوتي هو الطابع الموسيقي الذي يمتاز به صوت معين وهو الأساس الذي تبنى عليه الألحان، ويتكون من تتابع سبع أصوات موسيقيّة وبشكل متسلسل، يضاف إليها صوت ثامن (وهو تكرار الصوت الأول) ويكون جواباً له، وتسمى هذه الدرجات الثماني بـ (الديوان).

ولكل مقام ترتيباً خاصاً به يميّزه عن المقامات الأخرى، وذلك من حيث البناء في المسافات الواقعة بين أصوات ديوانه، وكذلك درجة استقراره، وشخصيته والأجناس التي تكون منها.

وقد تم تحديد المقامات الأساسية؛ وهي سبع يضاف إليها مقام فرعي لأسباب تميز بها فتصبح ثمانية مجموعة في حروف كلمة: (صنع بسحر)، وهي كالتالي:

الصاد: رمز لمقام الصبا؛ النون: النهاوند؛ العين: العجم؛ الباء: البيات؛

السين: السيكاه؛ الحاء: الحجاز؛ الراء: الرست؛ وعند إضافة مقام الكورد: تصبح الكلمة (صنع بسحرك).

كل الألحان مبنية على أحد المقامات أو أكثر من مقام، سواء المقامات الأساسية أم الفرعية، ولكل مقام منها ما يميزه عن المقامات الأخرى، ونحن نقول عن ذلك (شخصية المقام) مثل الألوان تماماً، فكل لون متميز عن الآخر يوحي بإحساس وجو معين فكذلك المقامات، وكما أنّ الألوان تدرك بالنظر والأطعمة تدرك بالتذوق، فالمقامات والنغمات تدرك وتميز بالسمع، فلكل مقام من المقامات طبيعته الخاصة فمقام (الصبا) مثلاً يعبر عن الحزن والأسى خلاف مقام الكورد الذي يعبر عن الإنطلاق والحرية. ومقام الحجاز مقام رصين ووقور؛ لذا فإنّ معظم المؤذنين يرفعون الأذان منه، ومقام البيات يعبر عن السلطنة وحالات الحب؛ لذا فإنّ معظم المنشدين والمواويل تقال منه، وهكذا^(١).

تعريف السلم والدرجات الموسيقية:

السلم الموسيقي: (يعني درجات ارتفاع الصوت أو انخفاضه بشكل منسق متدرج) وهو الأحرف والنغمات التي ترتكز عليها الموسيقى بأنواعها

(١) وجد الدارسون للألحان أنّ هناك أجواء معينة لها، فهناك ألحان تحمل طابع الحزن والبكاء؛ وألحان تحمل طابع الفرح؛ وألحان تحمل طابع الطرب إلى آخره. والألحان التي تحمل طابعاً واحداً وإن تغيرت فلها نفس الجو ونفس التعابير؛ لذلك فقد وجدوا أنّ لها أصلاً واحداً.

وطريقة الصعود والنزول واحدة إلا أنّ التغيير في اختيار الدرجات الموجودة فيه؛ وهو في الحقيقة نعمة تعطي شعوراً معيناً، وتضفي جواً يعبر عن مشاعر معينة وعلى هذه النعمة تُولف وتركب الألحان.

المختلفة ويتكون من سبعة أحرف موسيقية هي: (سي، لا، صول، فا، مي، ري، دو)، ونقرأها من اليسار إلى اليمين. وهي تبدأ من الـ(دو) ثم ترتفع إلى الـ(ري) وهكذا حتى تصل إلى الـ(دو) الثانية وتكون جواباً للـ(دو) الأولى وعندما نقرأ هذه الأحرف نبدأ بالدرجة المنخفضة ونختمها بالنغمة المرتفعة. ونستطيع القول أنه نبدأ بقراءة السلم من النغمة السفلى ونرتفع بمقدار المقام الذي نريده حتى نصل إلى النغمة المرتفعة.

السلم الموسيقي: هو الأساس الموسيقي، وعليه ابتكر العلماء هذه الأحرف لتكون أحرف موسيقية معتمده لجميع الشعوب، ويقول عنها الكثير: إنها هي اللغة العالمية الوحيدة التي تتقنها الشعوب ولا تختلف عليها هذه النغمات السبعة محصوره على نظام صوتي واحد (الأوكتاف)، وإذا زادت طبقة الصوت تزداد الأوكتافات.

تعريف الأوكتاف:

إن الأوكتاف (الديوان) يؤلف من ثمانية أصوات وهذا الصوت الثامن المضاف يكون جواباً للصوت الأول الذي هو القرار. الأصوات: (Do - Re - Mi - Fa - Sol - La - Si - Do) والـ(دو - ري - مي - فا - صول - لا - سي - دو) تسمى عند العرب (ديواناً كاملاً) وعند الغرب تسمى (أوكتاف، أو أوكتاف)، والبعد بين الدرجة والدرجة تسمى (تون كامل). فنحن في دراستنا سنضطر لاستخدام ومعرفة هذه الأسماء الأوروبية الغربية لأنها تسهل عملية التعاون مع الأنغام.

تعريف الدرجة (الاستقرار أو الركوز)

إنّ المقام يمتلك مستقراً له يعرف به ويدل به و ينتهي به، ومثال ذلك مقام الرست الدرجة الأولى من سلمه وهي نغمة صوت (Do) التي تميزه عن المقامات الأخرى . وإليكم عرض درجات المقامات المعروفة مع بعض فروعها واستقرارها على السلم الموسيقي:

المقامات التي تستقر على درجة الدو أو الرست

- ❖ مقام الرست.
- ❖ مقام النهاوند.
- ❖ مقام الحجاز كار.
- ❖ مقام الحجاز كار كرد.
- ❖ مقام النكريز.
- ❖ مقام النوا أثر.
- ❖ مقام الزنجران.
- ❖ مقام السوزناك وأثر كرد.

المقامات التي تستقر على درجة الري أو الدوكاه

❖ مقام البيات.

❖ مقام الصبا.

❖ مقام الحجاز.

❖ مقام الشوري.

❖ مقام الكرد.

المقامات التي تستقر على درجة المي أو السيكااه

❖ مقام السيكااه.

المقامات التي تستقر على درجة الفا أو الجهاركااه

❖ مقام الجهاركااه.

المقامات التي تستقر على درجة السي ييمول أو العشيران

❖ مقام العجم.

المقامات التي تستقر على درجات مختلفة

❖ مقام الهزام.

❖ مقام العراق.

❖ مقام البستنكار أو البسته نكار.

- ❖ مقام المايه.
- ❖ مقام اللامي.
- ❖ مقام العشاق المصري.
- ❖ مقام الحسيني.
- ❖ مقام الشوق أقرأ.
- ❖ مقام النوا.

النشاز:

عند القفز من درجة إلى درجة بطريقة غير صحيحة وغير منظمة تصبح (نشازاً). والنشاز: هو الخروج من مقام إلى آخر غير متناسق مع المقام الأصلي، هو غير مريح للأذن المستمعة.

ما هو النشاز في اللحن؟

النشاز: هو الخروج عن المألوف أو الخروج عن القاعدة؛ ولذلك يقولون: إن لكل قاعدة نشازاً، والنشاز في الموسيقى هو الخروج عن المقام الذي تنشد منه دون داع، أي بطريقة غير طبيعية.

المعروف أن لكل مقام أبعاداً معينة، أي مساراً محدداً، فإذا خرجت عن هذا المسار أعتبر هذا نشازاً.

ولقد ظهرت في الدول الغربية بعض الفرق التي تعزف النشاز، وتعتبره تجديداً في الشكل اللحني، ولكن هذا لا يعتبر تجديداً بالمعنى المفهوم،

ولكنه مجرد تقاليع للشهرة وحب الظهور.

فأذن الإنسان الطبيعي تكتشف النشاز ولا تستسيغه ولا تقبله، وأحياناً تجد المنشد قد ينشد على مقام معين، ويخرج إلى آخر دون نشاز، ثم يعود للمقام الأصلي، فهكذا أصبح الشخص أو المؤدي يسير على ضوابط معينه دون علمه! فقط لمجرد حساسية أو موسيقية أذنه للنشاز، وأنّ لديه الإمكانية لمعرفة وتصنيفه.

لكيلا ينشز القارئ للقرآن فعليه بما يلي:

١. الحفاظ على وحدة الإيقاع الصوتي.
٢. أن لا يرفع صوته أكثر مما ينبغي.
٣. أن تكون سرعته ثابتة.

هناك ثلاث مراحل لكل مقام وهي:

القرار:

وهو انخفاض نسبي في عدد النبرات الصوتية. وقد يعني عرفاً الجواب الموسيقي، وهو يبدو واضحاً في بداية القراءة عند القراء.

الجواب:

وهو ازدياد نسبي في عدد النبرات الصوتية، وقد يعني صوتاً يوحي بعدم اكتمال الحدث أو القصص، ولنفرض أنّ ال(دو) هو ٥٠٠ اهتزازة في الثانية، فإنّ مضاعفة هذا الاهتزاز إلى ١٠٠٠ اهتزازة يصبح الصوت جواباً. فإذا

زادت أو قلت أصبحت نشازاً. والجواب قد يعني عُرفاً (السؤال الموسيقي).

جواب الجواب:

هي أعلى طبقة صوتية قد يصل لها القارئ بعد الجواب.

مراحل التلاوة

وهي ثلاث مراحل كما وضحناها:

١. القرار (وبه تبدأ التلاوة).

٢. الجواب (ونصعد إليه في أوسط التلاوة).

٣- جواب الجواب (ويتم الصعود إليه ثم العودة للجواب ثم

الانتهاء بالعودة للقرار وبه تختتم التلاوة).

وتسمى القراءة بالطبقات الثلاث قراءة المقام كاملاً.

ملاحظة مهمة: ينبغي أن يكون الانتقال من مرحلة لأخرى عند المدود،

وأحكام التلاوة كالإدغام والإخفاء.

المعرف:

هو لحن ابتدائي لكل نغمة ومقام، ويمهد لنا الطريق للقراءة بالمقام

كاملاً وبواسطته نشرع بقراءة المقام بمراحله الثلاث.

قواعد مهمة مع ملاحظات لابد أن تركز عليها

في الحقيقة لقد وضعت هذه الدروس والقواعد المهمة لكي يتسنى لعشاق القرآن خاصة المبتدئين؛ تعلم وإتقان علم المقامات التي يقرأ بها القرآن، وذلك عن طريق الاستماع إلى دروس الأساتذة المختصين وكذلك الاستماع المكرر إلى مقاطع من آيات الذكر الحكيم المقروءة بمقامات مختلفة، وبعون الله سنبداً بتعليم المقامات والنغمات الرئيسية المشهورة لدى القراء.

وأنا قد وضعت ملفات صوتية في قرص مدمج وقد سميته: «أمثلة للنغمات في التلاوة والموشحات» فهذه الملفات في الحقيقة هي مقاطع مختارة، وكل مقطع منها يعتبر مفتاح أو معرف لكل مقام، بمعنى أنك حينما تستمع للأمثلة تستمع للمفتاح، فإذا وافق هذا المفتاح مسار وطريقة لحن المقام المختار للتمرين فهو من نفس المقام، وهكذا اجعله مرجع لك وحينما تستمع لمقطع من تلاوة أو موشح ردد معه كثيراً، وأثناء ترديدك للمقطع حاول أن تدخره كملف صوتي في ذهنك؛ ليكون مفتاحاً لمقام معين ويدل على جميع جوانبه مع اختصاره، فستجد أنه يوافق نفس المقام وهو الذي يدل على المقام الذي تريد تعلمه وإتقانه.

أما المبتدئين: فيجب على كل مبتدئ أولاً أن يتقن أحكام التجويد، ومن ثم يتعلم المقامات، وقبل أن يتعلمها عليه بتقليد أحد القراء عبر سماع صوته^(١) فهم يحتاجون إلى التعرف على الأمثلة من خلال الدروس المتعلقة

(١) راجع مقدمة الكتاب، وما قلناه بالتفصيل في القسم الأول.

بمن يريد التعرف على المقامات، وإلى تمارين مكثفة لتدريب أصواتهم ليحصلوا من بعدها على أرضيه خصبة ومناسبة لتعلم المقامات وتطبيقها.

لكن أهم شيء للمبتدئين ولسائر القراء حتى العارفين بالمقامات وأصولها في بداية الأمر التقليد من كبار القراء للحصول على نهج معين وأسلوب رائع في التلاوة، وطريقة استخدام المقامات بجميع جوانبها وأصولها في التلاوة، فلقد ذكرنا بعد أن يجد الطالب مقرئاً يناسب صوته، ينبغي أن يستمع إلى ترتيله أولاً، ويدمن الاستماع إليه؛ حتى يتمكن الطالب من تقليد ترتيله، ولو هذه لا تعد من الشروط اللازمة للتقليد لكن بداية التلاوة بطريقة التدوير تسهل الأمور للطالب المجد؛ لأنه يتقن من خلال سماعه لتلاوة التدوير، قواعد التجويد والوقف والابتداء وحسن الأداء بالطريقة العملية بعد اجتياز مرحلة النظرية لعلمه أن هذه المرتبة من التلاوة لا تشغل ذهنه وتوجهه إلى المقامات والألحان كثيراً، ولا يشترط على الطالب أيضاً اختيار قارئ يشابه صوته تماماً، بل المفروض هو تناسب الصوت من ناحية خصائصه المهمة^(١).

(١) أنصح المبتدئين أن يقلدوا طريقة الشيخ المرحوم: محمود خليل الحصري فإنّ طريقته الهادئة والملائمة تساعد على تطبيق وإتقان ما ذكرناه من القواعد، ويتجسد فيها الترسل والتمهل اللازم لقراءة التدوير بأجلى مظاهره، وقد أصبحت اليوم هي الطريقة المثلى لتعلم قراءة التدوير في العالم الإسلامي؛ إذ إنّ الشيخ الحصري كان نعم المعلم للقواعد العملية في التلاوة وتسجيلاته المرتلة المتنوعة والمختلفة بعضها عن بعض فهي تعتبر موسوعة قيمة، وهي من أنفس الذخائر للقراء والطلاب خاصة المبتدئين منهم، كما لا ننسى طريقة الشيخ العملاق المرحوم محمد صديق المنشاوي الخالدة في التدوير وقراءته الحزينة وهي القراءة المفضلة الثانية التي أنوه لإخوتي القراء الكرام أن يركزوا عليها في هذه المرحلة.

بعدها، يتبدئ الاستماع إلى تحقيق مقرئه. وبعد أن تترسخ قراءات التحقيق في ذهن الطالب يتدخل المعلم ويعطي الطالب تلاوات ميسرة لذلك المقرئ مقروءة بمقامات مختلفة، فعلى الطالب أن يحاول جاهداً تقليد المقرئ بطرق شتى مع التكرار حتى يتقن طريقة التحقيق وقواعدها مع المقامات بقرارها وجوابها وفروعها المهمة.

وعلى الطالب أن يسجل قراءته بين الحين والآخر ويستمع إليها وقيسها بقراءة مقرئه حتى يعلم إن كان هناك تقدم في أدائه، أو إن كان هناك نشاز في صوته، فيجب على الطالب أن يقوي أذنه للاستماع والتركيز الصحيح والمطلوب للتقليد حتى ينمّيها مع الاستماع المكرر والمبرمج، وبالتالي يتبع أذنه لقراءة المقامات حسب الترتيب والدرجات الصوتية، فإن استساغت أذنه أيّاً من المقامات فعليه أن يبدأ به ويكمله مع مراحلها وهكذا؛ حتى ينهي المقامات السبعة. عند ذلك إذا استمع الطالب إلى آية من مقرئه سيعرف في الحال على أي مقام قرئت.

وهذه المرحلة من التدريب تأخذ وقتاً طويلاً قد يعد بالسنوات، وبعد اجتياز هذه المرحلة ستكون لدى الطالب نظرة أكثر وضوحاً. إذن، فلنعلم ما هي الطريقة المفضلة للتقليد لنبدأ بها لعلنا نختصر هذه المرحلة التي تعد بالسنوات لنجربها ونحكم!

ما هي الطريقة المفضلة للتقليد في قراءة القرآن

١- نختار قسماً معيناً من تلاوة رائعة لمقرئ يطابق صوتنا، الأفضل أن لا يجاوز مقدار هذا القسم من التكليف المعين خمسة أسطر من المصحف لكل مرة.

٢- بعد اختيارنا لهذا التلاوة المعينة، نسمعها بصورة كاملة مع الانتباه والتركيز في مكان هادئ.

٣- نردد هذا المقطع مرة ثانية مع القارئ وبصوت خافض.

٤- نردد هذا المقطع مرة أخرى لكن بنفس الصوت والمستوى.

٥- نرده أيضاً لمرةٍ ثالثة، وبعد انتهائه نوقف الجهاز - المسجل أو الكمبيوتر - ونبدأ بالقراءة لهذا المقطع عن حفظ.

هذه الطريقة البسيطة مجربة من قبل كثير من القراء والمبتدئين الذين من خلال ممارسة هذا الأسلوب المفضل لتقليد القراء أصبحوا من القراء المسيطرين على المقامات والمتفوقين على أمثالهم، ونالوا درجات ورتب نفيسة في المسابقات القرآنية بمراحل مختلفة^(١)، وفيها فوائد جمّة لكل من يتابعها يومياً، ومن جملة هذه الفوائد حفظ الآيات القرآنية بتأنّ وتمعن مع حصول السيطرة على طريقة المقرئ المعني، وأسلوبه في حسن الأداء والقواعد العملية.

خطوات قصيرة لتعلم المقامات:

لتعلم المقامات لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار بهذه الخطوات التي نذكرها. فقضية حفظ نغمة أو مقام معين تعتمد بالدرجة الأولى على السماع لفهم

(١) خاصة من الذين أعرفهم وأصدقائي من القراء الأعزاء في إيران والعراق، وقد حصل البعض منهم على سمعة واشتهار واسع لكثرة التمرينات المكررة والمستمرة لسماع أشربة القراء الكبار في الليل والنهار، والحضور في الجلسات والأمسيات القرآنية، وعرض ما عندهم من ثمرات التمرين أمام الأساتذة والأصدقاء.

شخصية وطبيعة المقام، ويمكنني أن أجمل لكم خطوات تعلم المقامات فيما يلي:

أولاً: مرة أخرى ومن أجل التأكيد أقول: احفظ مقطعاً من تلاوة لأحد القراء الكبار، أو مقطع تواشيع ومدائح على نفس المقام - احفظها جيداً - بحيث تذكر دائماً بالمقام وهذا هو ما نسميه: مفتاح المقام أو المعرف، وابدأ بسماع المقاطع المذكورة في نفس القرص المدمج أو (cd) أولاً؛ لتتعرف على المفاتيح وتحفظها لأنها بسيطة وجميلة جداً، وبعد حفظ مفتاح المقام المعني حدد مقاماً معيناً، ولا تخلط المقامات ولا تستعجل في تعلمها، وبعد حفظ المفتاح على نفس المقام اجعل هذا المقام يسيطر على كيائك ثم بعد ذلك إذا قرأت القرآن فتجد نفسك لا شعورياً تقرأ على نفس المقام. ثانياً: ابدأ بترديد المفتاح ثم تنغم به، ثم ادخل مباشرة بترديد (آهات) أو (لاآت) على نفس لحن ونغمة المفتاح، وكذلك السلم الموسيقي للمقام.

ثالثاً: ابدأ بالتلاوة على نفس المقام والأذان بعد ذلك، وعندما يتضح لك المقام اقرأ به القرآن لعدة أيام حتى يستقر في ذهنك وتصبح متقناً له.

رابعاً: ابحث عن الأناشيد والموشحات والتلاوات التي على نفس النغمة (المقام) وسجلها عندك في دفتر، ثم أعرضها على من يتقن المقامات لتتأكد من أنها على المقام الذي تتعلمه.

خامساً: خذ أبياتاً من الشعر وابدأ بالتنغم بها في هيئة مديح أو موال على نفس المقام.

سادساً: ابدأ بالمقامات الأساسية ثم انتقل إلى الفرعية.

سابعاً: هناك قواعد ينبغي تطبيقها، وهي:

- ١ - ربما تخطئ فلا تتفاجأ بأخطائك ولا تيأس.
 - ٢ - دراسة المقامات تحتاج إلى بذل جهد منك وبحث هنا وهناك ومراجعة لما تعرفه.
 - ٣ - لا تردد في السؤال عما لا تعرفه.
 - ٤ - من يريد تعلم المقامات بحاجة إلى شخص متقن يعلمه ويرجع إليه حتى يكون على بصيرة في ذلك.
- فكثيراً ما نكتشف أننا كنا على خطأ عندما نرجع للمتعلمين في كثير من الأشياء.

بعض الإرشادات الخاصة أيضاً لتعلم المقامات:

- ❖ بعد ما أكملت تعلم المقامات وفي مرحلة إتقانها وفي تمارينك النغمية وفي تلاوتك، ابتعد عن الترجيف بصوتك أو الترقيص أو الترعيد دائماً، ولا تموج بصوتك فهذا يعتبر خلل كبير في التلاوة، وليس من شأن قراء القرآن أن يقرؤوا بهذه الكيفية، وانتبه دائماً لسرعة التلاوة وإيقاعها الخاص بحسب المرتبة المعنية للقراءة (التدوير- التحقيق أو الحذر)، وحافظ على وحدة الإيقاع فلا تسرع تارة وتبطأ أخرى، ولا ترفع صوتك أو تخفضه بشكل مفاجئ، بل عليك بالتدرج في ذلك.
- ❖ عند سماعك لقراءة القراء عليك باستحضار الجمل اللحنية لتطبيقها على آيات أخرى.

❖ على القارئ أن يبدأ قراءته بطبقة صوتية واطئة لا عالية، وهذا مما يزيد تلاوة القرآن بهاءً، ويسبب ارتياح القارئ عندما يتلو ويأتي بمقامات متنوعة ولو بمدة طويلة. ثم إذا بدأنا بطبقة صوتية واطئة علينا أن نختم بها وكذلك لو كانت عالية فعلى أن نختم بطبقة عالية.

❖ يختلف القراء في قراءتهم للمقامات، فهم وإن انفقوا عليها وعلى مسمياتها إلا أن لكل قارئ طريقته الخاصة به عند الصعود والنزول، وله نمط وترتيب خاص لقراءة المقامات بمراحلها المتعددة.

❖ عند قراءتنا لأية نغمة من النغمات يجب علينا أن نريح الصوت عند قراءتها وذلك بخفض الطبقات الصوتية، هكذا الهبوط الذي سيكون ذا جاذبية لدى المستمع، كما كان يفعل الشيخ المنشاوي والشيخ كامل يوسف البهيمي رحمهما الله.

❖ يختلف المهتمون بعلم المقامات في تسمية بعض الألحان ولكنهم من ناحية التطبيق متفقون، فمثلاً مقام (الجهار كاه) يراه البعض مقام أصلي بينما البعض يراه مقام فرعي من (العجم)، والبعض يرى أن مقام (الماهورا) مقام فرعي من (الجهار كاه)، ونحن نقول: إنه الطبقة العالية من مقام (الرست).

❖ يقول بعض قراء القرآن الكريم: إن التلاوة يجب أن تأخذ سيراً معكوساً في الألحان أي أننا إذا قرأنا البيات ثم الصبا ثم الحجاز. يجب علينا أن نعود بعد الحجاز إلى الصبا، ومن ثم نختم بالبيات وهذا غير صحيح، وليس هناك من قاعدة تجبر القارئ على أن يتخذ نمطاً أو أسلوباً معيناً في أدائه للنغمات ألا تكون هناك مواضيع قرآنية متعددة نختار النغمات بما يناسبها.

❖ من المشاكل الموجودة في محافل تعليم اللحن عدم وجود خط سير يسير عليه الأستاذ في التعليم، فعندما يكون عندنا هذا السير المعين نستطيع أن نتعلم بشكل وبصورة أفضل، وهكذا نستطيع الاستفادة منه في مسابقات القرآن الكريم في تحكيم مقطع الصوت واللحن عندما تكون هناك قوانين معينة يستطيع القارئ أن يعرف معدل صحة قراءته.

والفائدة الأخرى في هذا الموضوع هي المساعدة في تلاوة القرآن الكريم بحيث تكون مطابقة لمعنى ومفهوم الآيات الشريفة عندما نعرف نعمة من النعمات ونتطلع لما فيها من أحاسيس، فنستطيع تطبيق هذه النعمة على الآيات ومعانيها، وهكذا تعلم المقامات يساعدنا على تعلم هذا الفن، وعدم دخول ألحان ومقامات غير قرآنية لتلاوة القرآن الكريم عندما لا تكون عندنا معرفة بالمقامات القرآنية، وجهلنا بها ستدخل في مرور الزمن ألحان ونغمات علينا أن نتجنبها.

ولمزيد من الإيضاح أضرب مثلاً على ذلك : عندما تكون لدينا مكتبة غير مرتبة وغير مفهرسة وعندما نريد موضوعاً أو كتاباً معيناً سوف نتعب في البحث عنه ، بينما لو كانت مفهرسة لساعدتنا على اختصار الوقت والجهد.

المقامات السبعة شرحها وطرق استخدامها

إن المقامات الرئيسية سبعة وذكرنا سابقاً أنّها مجموعة في هذه الجملة (صُنِعَ بسحر) (الصاد) الصبا (النون) النهاوند (العين) العجم (الباء) البيات (السين) السيكا (الحاء) الحجاز (الراء) الرست، هذه هي المقامات الرئيسية، وتتفرع منها نغمات فرعية، نحن نتكلم عن المقامات الرئيسية.

مقام البيات

هو مقام سهل ممتنع هادئ كالبحر العميق، ويمتاز بالخشوع والرهبانية وبه تبدأ القراءة وبه تنهى، وهو ذلك المقام الذي يجلب القلب ويجعله يتفكر في آيات الله البينات ومعانيها، ويسمى هذا المقام بأُم النغمات لاتساعه وكثرة فروعه المعروفة لدى القراء والمنشدين والمبتهلين؛ ك(بيات اللامي والحسيني والشوري ومحيروبيات النوا).

بيات: نعمة نستخدمها للأمر الطبيعي - في الحقيقة - لا هي حزن ولا هي فرح، وتستخدم في أكثر المواضيع، كأحكام الحج والصلاة والصوم والجهاد في القرآن. البيات هو المبدأ، فدائماً قراء القرآن يبدوون به؛ لأنه يحتوي على حلقة مناسبة وبأسلوب الإلقاء لأي قارئ يبدأ بالقرار، وأحلى شيء في القرار في البداية البيات، حتى يتسلط على جميع البحوث، مثلاً ماذا يواجه حزن، أو فرح.

وأحلى شيء أن ينتهي القارئ بالقرار وليس بالجواب في مقام البيات لأنه جميل جداً.

ولقد وضعت لكم أمثلة صوتية لمشاهير القراء في هذا المقام ولسائر المقامات تابعوها كما طلبت منكم سابقاً؛ لأجل التعرف على هذه المقامات والتمارين الخاصة التي وضحتها لكم، في فصل: قواعد مهمة مع ملاحظات^(١).

مقام الصبا

لعل مقام الصبا يكون من أكثر المقامات على الإطلاق شرقية، وهو مقام عاطفة وروحانية؛ فهو ينضح بالحزن والعاطفة، ويغوص بك أيها السامع إلى عالم آخر من المشاعر الجياشة، ويأخذك إلى حيث النغم الحزين. وحيث تقف مع ذاتك ولا يسعك أحياناً إلا أن تشعر بأنك ملزم أن تهمر تلك العبرات، وتأخذ بنفسك إلى مكان ناء لا يراك فيه أحد وتجهش بالبكاء. نعم، هذا هو مقام الصبا الذي لا يكاد يكون له مثيل في المقامات الغربية فهو مقام شرقي بل عربي.

وهو مقام يمتاز بالروحانية الجياشة والعاطفة والحنان، وهو أفضل مقام

(١) استمع إلى الشيخ عبدالباسط: مقاطع جميلة من سورة البلد والرحمن، والشيخ مصطفى إسماعيل: مقاطع من سورة الحج والقصص والنحل، الشيخ محمد صديق المنشاوي: مقطعين جميلين جداً من سورة يوسف.

واستمع أيضاً إلى سائر الأمثلة التي عبرنا عنها بـ «المعرف» أو «المفتاح» للمقامات من سائر القراء والأساتذة والمشايخ الكرام الذين وضعت من أصواتهم وآثارهم، مقاطع جميلة ونادرة في هذا المقام والمقامات الأخرى.

صوتي يستطيع المقرئ أن يعبر من خلاله عن تفاعله مع الآيات عن طريق استخدام الجواب والقرار؛ لذلك يجذب للمقرئ أن يقرأ الآيات الروحانية والآيات التي تتحدث عن أهوال يوم القيامة وآيات العذاب وغيرها بهذا المقام. إن مقام الصبا أيضاً مقام يحمل الشكوى، ويأتي به المنشدون كثيراً في أناشيد العزاء والرتاء وما سي المسلمين وغيرها؛ خاصة في أيام عاشوراء، وذكرى فاجعة الطف الدامية. وكان في زمان العباسيين يسمى (بكاء الرجال)، فكانوا عندما يدخلون على الحكماء يوصون المتكلمين بالمراثي أو المنشدين أن يعطوهم نعمة (بكاء الرجال) إذا كانوا يريدون البكاء يسمعون الصبا، فهو يكرّب القلب كما يقول العراقيون؛ لأنّ الصبا - كما قلنا - نعمة حزينة تستخدم للمواضيع الحزينة، نعطيك مثلاً من القرآن الكريم بصوت الشيخ المبدع: محمد عبدالعزيز حصّان من سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾^(١) وبعده خذ من الأمثلة ما شئت من فطاحل القراء والنظر إلى تفاعلهم مع هذه النعمة الحزينة.

لاحظتم أنّ هذه النعمة الحزينة تستخدم لقضية معينة تذكّر المستمع بالذي غفل عن ذكر الله مثلاً، وفي القصيدة الحسينية كذلك تأخذ مجالها في المراثي كثيراً.

مقام النهاوند

هذا المقام الشهير يمتاز بالعاطفة والحنان والرقّة و(نهاوند) مدينة إيرانية

(١) سورة ق: ١٦.

نسب إليها هذا المقام، وهو أقوى مقام يبعث إلى الخشوع والتفكير، ويبث الفرح والسرور المعنوي.

إنّ نعمة النهاوند نعمة وجدانية تخاطب الوجدان، وهي تخرج من القلب وتصل للقلب وتستخدم أكثر عند آيات الجنة والآلئها، وذكر نعم الله وحبه وثنائه، والقصص القرآنية وبالنسبة لنعمة النهاوند عند قراءة القرآن الشيخ مصطفى إسماعيل هو أشهر من يستخدمها، وهو المبدع بهذه النعمة والمسيطر على فروعها، ثم الشيخ المنشاوي الذي أجاد هذه النعمة بكثير من تلاواته، وتآلق بها في كثير من حفلاته المعروفة وأيضاً الشيخ العملاق أبو العينين الشعيشع.

كان المسيحيون يستخدمون مقام النهاوند قبل الدعوة الإسلامية في الكنائس لتعويذاتهم وأناشيدهم الدينية، وفي زمن الإسلام عرفت هذه النعمة بعد البيات في مجال الإنشاد والموشحات الدينية أكثر من سائر النغمات لرقتها وجمالها وخاصة تأكيدها على حالات الفرح والسرور، وهي نعمة جميلة جداً؛ بل أجمل الأنغام - هذا رأيي في النهاوند - ولكم مثال من القرآن بالنهاوند للشيخ مصطفى إسماعيل وهو معرف رائع في غاية الروعة والجمال: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(١) إلى آخر آية من سورة البقرة.

وكثير من قراءة تلاوات الترتيل (التدوير) يأتون به، ومن أشهرهم الشيخ محمود خليل الحصري، ولكل قارئ من مصر له طابعه الخاص مع هذا

(١) البقرة: ٢٥٠.

المقام، وذلك يرجع لقوة العاطفة والإحساس العميق، ولكن لو تستمع لطريقة الشيخ محمد صديق المنشاوي لتحس إلى قوة إحساس الشيخ وعاطفته الجياشة مع هذا المقام، وسر محبة الناس لصوت المنشاوي هو تفاعلهم وحبهم لتلاوة الشيخ على هذا المقام الذي يكاد الشيخ يجهش بالبكاء حينما يقرأ به.

ويستعمل هذا المقام بالنشيد والتواشيح بمستوى متوسط أو ربما أقل من المتوسط؛ وذلك لقوة عاطفته وإحساسه المرهف، وهذا صعب على كثير من المنشدين الذين غزوا الساحة الإنشادية وهم لا يعرفون أبسط المبادئ في معاني المقامات وفن التعامل معها.

مقام الحجاز

مقام الحجاز هذا المقام من أحزن وأخشع المقامات. وهو مقام الشوق والحنين، وقد نسب إلى بلاد الحجاز العربية الأصيلة؛ ولذلك نرى أغلب الأذان في الحرمين بهذا المقام، وهو مقام من أصل عربي، وهو من أكثر المقامات روحانية وخشوعاً في القرآن، ويستحب قراءة الآيات الحزينة به، أو الآيات التي تتعلق بمشاهد يوم القيامة (مثل ما ذكرناه لنعمة الصبا).

وهذا المقام يُعد الثاني بعد مقام الصبا بالنسبة للحزن، فالتلاوات الحزينة تكون بهذين المقامين، وهو أيضاً مقام رهبة وخشوع وتأنيب.

ولهذا المقام فروع كثيرة، وكثير ما يدخل إلى فروع المقامات الأخرى، وهو مقام جميل جداً، والكل يشواق ويرتاح وتخفه العبرات حينما يتلو وينشد بهذا المقام، ولكل بلد لهم طابع في تلاوة المقام؛ فأهل العراق

متميزون فيه، وأهل الحجاز لهم طابعهم الخاص، وقراء مصر كذلك. ويستعمله قراء التحقيق بكثرة ويدعون فيه، ومن أجمل من يتلوه بحزن هو الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، ولكنه لا يطيل فيه ويكتفي بقراره، ولكن الشيخ مصطفى إسماعيل يتقنه وينوع تلاوته بهذا المقام وفروعه، ويستخدمه بشكل رائع في آيات العذاب والوعيد والتي فيها طابع الترهيب والتخويف، كما تسمع للشيخ في سورة الحج التي هي من أشهر تلاواته، وقد تألق بشكل عجيب ومدهش في مقاطع من هذه السورة (وهي آيات العذاب)، بهذه النعمة حيث لم يسبقه سابق من كبار القراء، وهذا يدل على حسن معرفة الشيخ ومهارته بكيفية استخدام النغمات بما يناسبها من مواضع قرآنية مختلفة.

نتحدث قليلاً عن مقام الحجاز، وفي موضوع (مدرسة الشيخ عبدالباسط).

هناك نقطة مهمة وهي أن الشيخ عبد الباسط لم يقرأ هذا المقام بشكل كامل، ما عدا قراره (أي الحجاز الأصلي) وما أجمل هذا القرار بصوت الشيخ.

وهنا نقطة أخرى يجب أن تذكر، فقد استمعت كل المقاطع الحجازية للشيخ عبد الباسط من تلاواته (أستوديو أو محفل). ولي تفسير على استخدامه من خلال كل استماعاتي وكل تجاربي مع أسلوب الشيخ: (إنّ الشيخ عبدالباسط لا يقرأ هذا المقام في أي محل أو في أي آية، بل يقرأه في آيات فيها ملامة وندامة واستفهام؛ لكي أثبت لكم ذلك اسمعوه في هذه المقاطع سترون أنّ كلامي صحيح: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُنْعَمُ الْمَسْكِينِ﴾ إلى آخر الآيات من سورتي المدثر والقيامة.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ (الحشر).

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (البلد).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية) وهي من تلاوته المشهورة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ (أغلب تلاواته من سورة ق).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ (الكهف والبلد)، وهكذا.

مقام الرست

وهو المقام الأساسي في المقامات كما يسمّى أبو المقامات، ومن أشهر المقامات الشرقية.

الرست: كلمة فارسية تعني الاستقامة؛ لذلك هذا المقام يمتاز بالآية والفخامة والاستقامة، ويعبر بلحنه عن القدرة والاستقامة والهيمنة والصلابة، فعلى هذا الأساس يرتبط بكل آية تناسبه في هذا المعنى والمفهوم، وأنّ معظم القراء الكبار في مصر يستخدمون هذه النغمة العربية الأصيلة في تلاوتهم سواء كانت مجودة أم مرتلة فكلهم يقرؤون بمقام الرست، والبعض منهم ينتقلون من البيات البداية للرست مباشرة كالقارئ الشيخ المنشاوي، والشحات محمد أنور، والشيخ راغب مصطفى غلوش، ويتخذونه كمقام فني واسع، ثمّ ينتقلون إلى العجم أو السيگا.

ويستعمله أهل النشيد ويحبونه لما فيه من الاستعراض؛ لأنّ مجاله واسع، ويفضل استخدام هذا المقام عند تلاوة الآيات ذات الطابع القصصي أو

التشريعي، فهو من أفضل المقامات وأجملها - يسمى هذا المقام أيضاً بملك المقامات - ولهذا يقرأ بعد كل مقام، وهو أيضاً مقام واسع وكبير من ناحية الفروع المتعدده، وهو من أكثر المقامات التي تتلى في الترتيل، وأكثر قراء العالم الإسلامي يقرؤون به مثل الشيخ محمد جبريل الذي أجاد هذا المقام وأبدع فيه ما لم نسمعه من قبل لأي مرتل قرأ الرست بقرار وجواب وحتى بجواب الجواب بمثل ما قرأه الشيخ جبريل.

أوصي إخوتي الأعزاء وجميع محبي قراءات الترتيل (كما أوصيت للمبتدئين سابقاً) أن يلتزموا بطريقة الشيخ محمود خليل الحصري بداية؛ مع العلم أنّ طريقته الهادئة في الترتيل تؤدي إلى تعلم قواعد التجويد بشكل عملي كامل ورائع، ومن ثمّ يواصلوا الطريقة بسماع قراءة الشيخ محمد جبريل؛ لكي يتعلموا نغمة الرست بكاملها. كما أوصي بسماع تلاوات الشيخ راغب مصطفى غلوش المعروفة وحفلاته الخالده بنغمة الرست؛ لأنّه أفضل من قرأ بنغمة الرست وسيطر على جميع جوانبها وفروعها مع العلم أنّه كان متأثراً بطريقة ملك القراء الشيخ مصطفى إسماعيل، وأخذ أسلوبه في البداية، لكن تمكن من وضع أسلوباً خاصاً له اشتهر به فيما بعد وذاع صيته كعملاق تفرّد بنغمة الرست بصوته الرخيم حتى عرف بها، وصار يركز في جميع تلاواته على هذه النغمة ويعطيها حقها، ومن أجمل ما قرأ: سورتي (الرحمن والحاقة).

مقام العجم

هو مقام الملوك والعظماء وهو نغمة تدل على التعظيم والقوة والرفع من

قدر الشيء، وهونمط الأعاجم ويسمى عند الغربيين (الماجير أو الماجور Majeur) وهو أساسي في النغمات العربية، وقد استعمله أهل المشرق كالعرب والفرس والهنود والترک وأبدعوا فيه أيما إبداع، ولكل قطر من المشرق له طابعه الخاص به.

إنّ نغمة العجم نغمة فرحة فيها استبشار وتهنئة واضحة، وهي من أجمل المقامات ولها مكانة واسعة في القراءة وفي الموشحات الدينية والأناشيد الإسلامية، وتستخدم في الآيات القرآنية التي يعد الله سبحانه وتعالى فيها بالجنات والنعم والعطاء والرحمة والمغفرة، وتتناسب مع آيات الدعاء والابتهاال أيضاً.

هذه النغمة تندمج مع نغمة الصبا في الجواب وأعلى منه جواب الجواب، ومعظم قراء القرآن يجيدونها بهذا التركيب المتلائم وعلى رأسهم الشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ محمود علي البناء، وكامل يوسف البهيمي.

وكما أسلفنا، فهذا المقام يأتي به للتعظيم وللرفع من قدر الشيء؛ ولذلك يستخدم في أناشيد الأطفال لكي يرفع من شأنهم ويقويهم ويبعث فيهم النشاط والقوة، فنستطيع أن نقول: هو مقام الملوك والأطفال!!

ويستخدمه القراء في تلاوات التحقيق (التجويد) ويبدعون فيه، ومن أشهرهم الشيخ مصطفى إسماعيل كما ذكرناه، ونلاحظ أنه يطعمه بشيء من (النهاوند) خاصة في الآية الأخيرة، وهذا يدل على تمكن الشيخ وسيطرته الكاملة على المقامات والنغمات.

ولهذا المقام نغمات وفروع متعددة، ومن أهمها (الجهار كاه) وهو الذي

يستخدمه القراء في الغالب، بل إنهم قد يستعملونه أكثر من مقام العجم الأصلي. و(الجهار كاه) عبارة عن مقامين مقام راسـت ومقام عجم، وكأنك دمجتـهما مع بعضهما البعض.

والقراء نادراً ما يأتون بنمط العجم أثناء الترتيل وتلاوات الحدر مع أن طريقتـه سهله وجميلة، أما المنشدون فهم أكثر من يأتي بمقام العجم، وأغلب الأناشيد قبل عشر سنوات نشدت بمقام العجم؛ وذلك حينما كانت الأناشيد الجهادية والبطولية منتشرة تلك الأيام أما في التواشيح الدينية والأناشيد التي يُعظم فيها الله فهي تأتي كثيراً على هذا المقام، ونكتفي بالعرف للعملاق الشيخ طه الفشني مع مناجاته الشهيرة وهي على مقام العجم؛ وذلك أنها تعظيم للباري سبحانه وتعالى، وأيضاً الشيخ محمد النقشبندي، والمبتهل الفنان الكبير الشيخ محمد عمران.

مقام السيگاه أو (السيجاه والسيگا)

مقام السيگاه أو (السيجاه) من المقامات المشهورة وهو مقام العشاق، والسيگاه جملة مركبة من كلمتين فارسيتين، الأولى (سه) بمعنى ثلاثة والثانية (گاه) ومعناها: مقام، وهو في الأصل مقام عربي ويرجع إلى العراق، وسمّاه المسلمون الفرس بهذه التسمية فهو مقام يمتاز بالبطء والترسل ويدخل في عمق القلب؛ ليفتح آفاقه للنظر في أحكام الآيات القرآنية، ويملك نوعاً من الأثارة والهيجان والتطريب.

السيگاه يستخدم في الموضوع الذي يطرح بقوة وبأمر، وهو لتوجيه النصائح والانتباه والأنداز. وأحلى من قرأ السيگا بنظري هو الشيخ

الشحات محمد أنور، وأحمد شبيب، ومتولي عبدالعال.
وفي ذورة السيكا أجمل شيء عندما تأتي النصيحة حيث يتضح
تحركه وجماله عندما تطابقه مع المواضيع المختلفة التي تمتلك نوعاً من
الإثارة والهيجان كما أشرنا سابقاً، ويستخدمه كثير من القراء بكل براعة،
ومن أشهرهم الشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ محمد صديق المنشاوي.
وهو أيضاً مشهور في الترتيل وأغلب القراء الكبار ينتقلون بعد الرست إليه،
ثم إلى العجم وبالعكس.

وفي التواشيح والإنشاد يستخدم كثيراً، خاصة في أناشيد الأفراح
والأعراس؛ وذلك لأنه كما عبرنا عنه «مقام العشاق»، ومنشدو الشام يبدعون
فيه، وبالتحديد في التواشيح وأناشيد الأفراح.

طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات

أقدم هذه المعلومات النافعة حول طرق تلاوة القرآن الكريم من ناحية المقامات والذي عنونته بـ (طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات).

وأحب التنويه إلى أنني هنا لن أضع أمثلة صوتية؛ لأنّ مجال الأمثلة الصوتية ليس هنا، والسبب في ذلك أنّ هذه المعلومات مقدمة للإخوة الذين لديهم معرفة سابقة بالمقامات وشخصياتها، أما المبتدئون فهم يحتاجون أولاً إلى التعرف على الأمثلة من خلال الدروس المتعلقة بمن يريد التعرف على المقامات، ومجالها ليس هنا.

أما طرق تلاوة القرآن الكريم من ناحية المقامات تُقسم إلى أربع طرق:

١. القراءة الموسعة.
٢. القراءة التركيبية.
٣. القراءة المتنوعة.
٤. القراءة التركيبية.

وتقسم القراءة التركيبية إلى:

١. متجانسة.
٢. متماثلة.
٣. متباعدة.

أولاً: القراءة الموسعة

هي القراءة التي تكون على مقام واحد، وتسمى المبسطة تُقرأ بمقام واحد من بدء التلاوة وحتى الختام.

مثلاً نبدأ بالبيات، ويكون الصعود في أواسط التلاوة بجواب المقام، وعند ختام التلاوة نصعد لجواب الجواب، ثم نعود إلى الطبقة التي بدأنا بها ونختم التلاوة.

ثانياً: القراءة التركيبية: وتسمى المركزة

وهي التلاوة التي نقرأ فيها على مقام واحد نجعله أساساً لقراءتنا، ونخرج منه بحسب الضرورة ثم نعود إليه مرة أخرى. وهكذا يتكرر الخروج حسب ما تقتضيه المعاني والألحان وطرق تطبيقها.

مثال: نقرأ على مقام البيات، ثم نمرّ بآيات تتحدث عن العذاب والظلم، فنخرج إلى مقام الصبا، وبعد هذا الخروج نعود إلى البيات، وعند بعض الآيات نخرج مثلاً إلى العجم، ثم نعود للبيات، في هذه الحالة نقول: إنّ المقرئ يركز على مقام واحد في تلاوته، إذاً سيكون الأساس في قراءته هو مقام البيات وباقي المقامات تكون فرعية.

وعلى سبيل المثال نجد الشيخ الطبلاوي من الذين يتلون القرآن بطريقة التلاوة التركيبية، وأساس تلاوته هو مقام الرست، ومن القراء الذين يجعلون الرست هو المقام المركزي عند التلاوة بالطريقة التركيبية الشيخ راغب مصطفى غلوش، والشيخ متولي عبد العال.

عادة القراء الذين يتلون بطريقة التلاوة التركيبية يكون الأساس لديهم هو مقامي: (الرست والبيات)؛ وذلك لاتساعهما، كما أنّ الرست عادة يُقرأ بعد البيات عندما تكون الطبقة الصوتية منخفضة، ويقراً (الصبا) بعد البيات عندما تكون الطبقة الصوتية مرتفعة.

ثالثاً: القراءة المتنوعة

هي القراءة التي يُقرأ فيها أكثر من مقام واحد والمقام يُقرأ بمراحله الثلاث بطريقة كاملة وتسمى: الترتيبية، وبعد إتمامها ينتقل للمقام الآخر. فمثلاً نقرأ على مقام البيات ثم ننتقل إلى الصبا، ونقرأ على مقام الصبا قراءة كاملة أي بمراحله الثلاث: (القرار - الجواب - جواب الجواب) لكل مقام، ثم ننتقل بعدها إلى مقام آخر، مثلاً: الحجاز، ثم إلى النهاوند، ثم إلى السبغاه.

رابعاً: القراءة التركيبية:

هي القراءة التي تشمل ثلاث حالات: قراءة تركيبية متجانسة، وقراءة تركيبية متماثلة، وقراءة تركيبية متباعدة. وهي التي تشمل عدة مقامات إلا أن هذه المقامات لا تُقرأ بصورة كاملة بحيث نقرأ مقاماً معيناً، ثم نخرج منه إلى مقام آخر قبل أن نأتي بصورته كاملة، ونقصد بالصورة الكاملة (القرار، والجواب، وجواب الجواب) كما وضحنا سابقاً، فهذه القراءة تسمى بالتركيبية.

١ . القراءة التركيبية المتجانسة:

يمكن أن نوضحها بما يلي: في فروع كل مقام هناك اتصالات لا إرادية ببعض المقامات؛ أي أننا أحياناً نقرأ على مقام ما، ولكي نُشبع المعنى والنعمة يتطلب ذلك الخروج إلى نعمة أخرى، لكي نعطي اللحن حقه؛ مثل (الصبا) عندما نخرج منه إلى العجم. هذا الترابط اللاإرادي هو الحالة الأولى من القراءة التركيبية المتجانسة.

تنبيه: عندما نقول: انتقال لا إرادي فلا نقصد بذلك أن القارئ ينتقل بدون إرادته، وإنما نقصد أن التناسق اللحني يجعلك تشعر أن الأفضل أن تنتقل إلى المقام الذي ستنتقل إليه.

أما الحالة الثانية: عند القراءة على مقام معين فعند الرغبة في الخروج منه إلى مقام آخر يجب القراءة على لحن يسمى بـ(الرابط)، وهذا الرابط اللحني يربط بين المقام الأول والمقام الذي نريد الخروج إليه، ومثال ذلك: مقام الصبا عندما نريد الخروج منه إلى السيكاه فهناك رابط لحني يسمى مقام الرمل.

وهنا ملاحظة: وهي أنه لا يشترط وجود الرابط اللحني بين جميع المقامات، فهناك مقامات يمكن الانتقال من أحدها إلى الآخر بدون هذا الرابط بسبب التقارب بينهما كاليات و الرست.

٢ . القراءة التركيبية المتماثلة:

هي ختام مرحلة من مقام ما تكون مماثلة لبدء مرحلة لتلاوة جديدة على مقام آخر نتيجة عن تقارب شديد بين المقامين. مثلاً: عندما نبدأ التلاوة على مقام البيات نبدأ بالقرار ثم نتقل إلى الجواب، ونستمر بتلاوة مقام البيات حتى نصل إلى مرحلة نتقل فيها لا إرادياً إلى مقام شبيه جداً بمقام البيات، لنفترض مثلاً أننا انتقلنا إلى الرست وهو مقام يرتبط وحده بالبيات.

٣ . القراءة التركيبية المتباعدة:

وهذه القراءة يبدو أن معناها أصبح واضحاً، لكنني لا زلت أبحث فيه وسوف أضيفه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

نقرأ القرآن الكريم من ناحية السرعة بثلاث طرق، وهي:

أ. الحدر:

هي قراءة سريعة جداً يستطيع بواسطتها أن يقرأ القرآن في خمس عشرة ساعة، طبعاً إذا كانت التلاوة من دون توقف، وهذه القراءة يستفاد منها في قراءة القرآن في ليالي القدر، وبسبب السرعة تحذف أو تخفف منها بعض القواعد التجويدية.

ب. التدوير أول الترتيل

هي القراءة المعتمدة في مجالس ختم القرآن، وأيضاً هي طريقة الحفاظ وقراءتهم المفضلة، ونستطيع أن نختم القرآن بهذا الأسلوب في ثلاثين ساعة مثل ختمات القرآن المرثلة لبعض القراء.

د. التحقيق:

وهي أبطأ من سائر القراءات: لها طمأنينة خاصة، وتؤدي فيها كل القواعد التجويدية مثل الجلسات القرآنية الخاصة التي تعقد للقراء والأمسيات القرآنية. وأيضاً تسمى القراءة (التعليمية)، وبواسطة هذه القراءة نستطيع أن نقرأ القرآن في ستين ساعة، وتبين في هذه القراءة جميع الأحكام التجويدية وتُقرأ ببطء شديد.

ترتيب النعمات لبعض تلاوات ملك القراء الشيط مصطفى إسماعيل.

ترتيب النعمات التي قرأها الأستاذ مصطفى إسماعيل في تلاوته

المعروفة لسورة البقرة والطارق والانشراح:

إنّ هذه التلاوة الرائعة والتي لم تنس من هذا الأستاذ، ولها بين القراء محبون ومستمعون كثير؛ تعتبر من أهم تلاواته المجلسية.

وهذه التلاوة المعروفة لهذه السورة التي أداها الأستاذ في أحد حفلاته في سورية سنة ١٩٥٧ ميلادية. وهي من أبرز وأحسن التلاوات التي تستخدم في الصفوف والجلسات القرآنية خاصة في صفوف تعليم الأصوات والمقامات القرآنية.

أما من جهة ترتيب النغمات فبدأ الأستاذ في تلاوة الآية ٢٣٨ من سورة البقرة إلى الآية ٢٤٨ من نفس السورة أي صفحتين كاملتين، وقد أداها بنغمة البيات بمراحل متعددة ومتنوعة لهذا المقام؛ لكنه يبدأ من الآية ٢٤٧ بنغمة الصبا.

إنّ نغمة الصبا هي ثاني نغمة من هذه التلاوة، ويستمر الأستاذ في تلاوته ويكمل الآية ٢٤٩ من نفس السورة في هذه النغمة الحزينة حتى يصل إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ..... مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فينتقل من نغمة الصبا إلى البيات، وفي النهاية يعطيها حالة النزول، ثم يستمر على هذا الأساس إلى أن يصل إلى نغمة النهاوند.

ومقام النهاوند المنعش في هذه التلاوة يعتبر أجمل مقطع بين مقاطع هذه التلاوة الخالدة حيث يبدأ الأستاذ الآيات الثلاث، أي ما تبقى من الجزء الثاني من الآية ٢٥٠ إلى ٢٥٢ ويمر باستدراج بمراحل القرار ثم الجواب وجواب الجواب في هذه النغمة.

ثم ينتقل إلى سورة الطارق ويبدأ قراءتها بنغمة جميلة جداً وجذابة ألا

وهي (الرست)، حيث يقرأ سورة الطارق كاملة بهذا المقام، ثم يرجع من الآية ١١ إلى آخر السورة بمقام آخر ألا وهو (السيگاه).

ثم يستمر القارئ مصطفى إسماعيل بهذا المقام حتى يبدأ بسورة الانشراح ولكن بنغمة (الرست)، ثم في نهايتها يرجع إلى نغمة (البيات) ليختم التلاوة.

إن أداء الأستاذ في هذه التلاوة المباركة لهذه السور، يشتمل على خمس نغمات فقط، لا يأتي بالحجاز والعجم في هذه الحفلة في ترتيبه المعروف، وهو: (البيات، الصبا، النهاوند، الرست، والسيگاه)، وكثيراً ما يستخدم نغمة البيات أكثر وأطول من باقي النغمات في هذه التلاوة.

ترتيب النغمات التي قرأها الأستاذ مصطفى إسماعيل في تلاوته المعروفة لسورة الحجرات وق والانشراح والتوحيد

في ابتداء التلاوة كما هو المعروف من تلاوته يبدأ بنغمة البيات، وفي طول تلاوة هذه النغمة يستمر بها إلى حد الإكمال والإشباع في المقام، ثم بعد ذلك يؤدي الأستاذ مصطفى إسماعيل الآية ١٣ من سورة الحجرات إلى الآية ٧ من سورة ق بمدة (٢٢ دقيقة) بنغمة (البيات) بفروعها المتعددة ومراحلها المختلفة من الصوت واللحن (قرار والجواب وجواب الجواب).

ثم بعد ذلك يدخل في الآية الثامنة من سورة ق إلى نغمة (الصبا)، ويستمر في هذه النغمة إلى الآية ١٦ من نفس السورة، ولكن يستعمل نغمة (البيات) في تركيب مع (الصبا) في الآيتين ١٥ و ١٦ من سورة ق.

وبعد ذلك يدخل الأستاذ مصطفى إسماعيل في الآية ١٨ في نغمة

(الحجاز)، ويكمل مراحلها المتنوعة من الصوت واللحن بالتدرج وإشباع هذه النغمة الجميلة ، ويكمل الأستاذ هذه النغمة - كما سبق في النغمات - حتى الآية ٢٧ فيدخل نغمة (السيگاه) في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾، والمطلب المهم في هذا المقطع من التلاوة يكون الإجراء الجميل في (الرمل) من نغمة (السيگاه) في الآية ٢٩ من نفس السورة.

ثم بعد ذلك يؤدي الأستاذ هذه النغمة مع حفظ التناسب في طبقات نغمة الجهار كاه (عجم) من الآية ٣١ إلى الآية ٤٤، وبعد ما يؤدي الأستاذ سبع نغمات في هذه التلاوة التي تبهر الأسماع، يستمر في نغمة (الرست) إلى نهاية هذه السورة وسورة الانشراح والتوحيد بالمراحل المختلفة في الصوت المميز، لكن يقرأ الأستاذ في المرحلة الأولى من سورة التوحيد بنغمة (الجهار كاه)، ويكملها بالمرحلة الثانية بنغمة (الرست)، ويتدرج إلى نهاية السورة بهذه النغمة.

أعزائي الكرام: فقد بحثت في هذا المجال، وجمعت المعلومات المتفرقة وقدمتها لأخدم محبي فن التلاوة وقراء القرآن الكريم، علماً أن هذه الطرق ليست مقتصرة على التلاوة، بل إنَّما تخص الإخوة المنشدين، المبتهلين، المؤذنين، المداحين والرائثين أيضاً وفقهم الله جميعاً، والذي أرجوه أن يتم تطبيق هذا الدرس بحدافيره حتى يؤتي ثماره.

وفي الختام أرجو أن تكون هذه المطالب نافعة وذات فائدة لإخوتي القراء الأعزاء وإن كانت قليلة، فأنا لا أدعي بأنني مختصاً في هذا الفن؛ فما زلت طويلاً قليل العلم والخبرة.

وفي الحقيقة إنما نحن طلاب ومتعلمين وكلنا تلاميذ القرآن، فأرجو أن يعفو الإخوة المختصون عني إن شطح قلبي في هذا المجال الفني وإن شاء الله سأكمل البحث عن المقامات وتلاوات كبار القراء في العالم الإسلامي، وعرض لمحات من سيرة حياتهم، وشرح تلاواتهم وما يتعلق بالموارد الفنية لاستماعها وتقليدها... في الجزء الثاني من هذا الكتاب

فإذا كانت لديكم أي استفسارات أو ملاحظات يرجى مراسلتنا على

العناوين التالية:

rezemran@yahoo.com - www.ruqayah.net

وفقكم الله إلى ما يحبه ويرضاه، وأسأل الله العلي القدير أن يجمعنا

وإياكم في نعيم الجنة مع النبي وآله الغر الميامين عليهم السلام.

صور من دورة المقامات المقامة في دار السيدة رقية عليها السلام

بإشراف الأستاذ السيد محمدرضا محمدي



مصادر الكتاب

- ❖ القرآن الكريم
- ❖ كتب الأحاديث والسيرة عند الفريقين.
- ❖ دفتر الملحوظات ومذكرات المؤلف.
- ❖ الإنترنت وبعض المواقع القرآنية ك : موقع المقرئ عبدالعزيز السماهري وموقع مزامير آل داوود.
- ❖ منتدى إنشادكم وبعض ملاحظات الأخ الكريم: عرفات منصر.
- ❖ ومواقع ومنتديات أخرى.

الفهرست

مقدمة الدار.....	٥
الإهداء.....	٩
مقدمة الكتاب.....	١١
القسم الأول علم الأصوات.....	١٩
أحاديث وروايات في قراءة القرآن بالأصوات والألحان الحسنة.....	٢٢
ومن الأحاديث والروايات لأهل البيت <small>عليهم السلام</small> في هذا المجال:.....	٢٧
الكلام والصوت.....	٢٩
الصوت وأنواع الأصوات البشرية:.....	٣١
ويتميز الصوت بأربع صفات رئيسية هي:.....	٣١
أنواع الأصوات واصنافها في البشر.....	٣٢
تعريف عن الحنجرة وأوصافها.....	٣٥
الوصف التشريحي للحنجرة:.....	٣٥
وظائف الحنجرة:.....	٣٧
كيفية إصدار الصوت من الحنجرة.....	٣٨
نصائح عامة لوقاية الحنجرة.....	٤١
علاج التهاب الحنجرة.....	٤٢

- ٤٤ وهذه أكثر من عشرين وصفتاً غذائية لتحسين الحبال
- ٤٧ كيفية الحفاظ على الحنجرة للقراء والمداحين
- ٥١ تعاريف عن جهاز الصوت والتنفس (باختصار)
- ٥١ مسالك الصوت
- ٥١ جهاز الصوت
- ٥٩ ما هي أهم خصائص الصوت وصفاته
- ٥٩ ١- قدرة الصوت وشدته
- ٦١ ٢- مساحة الصوت وارتفاعه
- ٦٢ كيفية الحفاظ على الصوت وتوسيع مجاله وإضافته
- ٦٤ الآهات المقوية للصوت
- ٦٥ ٣- رنين الصوت وطنينه (الرننة: «نوع الصوت»)
- ٦٦ ٤- المرونة في الأصوات (الانعطاف الصوتي)
- ٦٧ الترجيع (والنبرات الصوتية المنتظمة)
- ٦٨ معنى الترجيع في قراءة القرآن حسب الروايات
- ٦٩ ذكر بعض المسائل فقهية من كتاب المكاسب من ابتداء
- ٧٠ نسمع دائماً عن الترجيع في الصوت فما هو وما حكمه؟
- ٧٣ المهارات الصوتية لقارئ القرآن
- ٧٩ تدريبات عامة ومتنوعة للصوت وتقوية النفس
- ٨٢ معلومات مهمة لعملية التنفس
- ٨٣ وهذا تمرين آخر ومهم جداً لإطالة النفس

- ٨٥ من القواعد المفيدة أيضاً لتحسين الصوت
- ٨٧ وهذه طرق متشابهة أيضاً لتحسين الصوت
- ٩١ **النصائح والملاحظات الصوتية لكل القراء والمادحين**
- ٩١ ١- نصائح طبية للوقاية من اضطرابات صوت الكلام
- ٩٢ ٢- ومن الأمور التي تسبب اضراراً للصوت
- ٩٤ ٣- ومن الأمراض التي تؤثر على حلاوة الصوت :
- ٩٦ ٤- تجربة مفيدة وبسيطة لتصفية الصوت وإزالة الالتهاب
- ٩٧ ٥- وبعض الاحتياطات والنصائح المفيدة
- ٩٩ ٦- ومن الأمور التي تنفع للصوت وتزيده صفاء ونقاوة

القسم الثاني علم الألحان والمقامات

- ١٠٧ **تمهيدات لعلم المقامات**
- ١٠٧ ١- ما هي المقامات والنعلمات وكيف نشأت؟
- ١٠٩ ٢- كيف كانت تلاوة النبي؟ وعلى أي مقام؟
- ١١١ ٣- من هو أول من قرأ القرآن الكريم بالمقامات
- ١١٢ ٣- علاقة المقامات بالقرآن الكريم
- ١١٣ ٤- علاقة المقامات بحاله النفسيه والمفاهيم القرآنية
- ١١٦ ٥- نظريات وأقوال لبعض القراء حول الربط بين الآيتة والمقام
- ١١٩ **أسماء ومصطلحات في الصوت والمقامات**
- ١١٩ تعريف المقام :

- ١٢٠.....تعريف السلم والدرجات الموسيقية.....
- ١٢١.....تعريف الأوكتاف :
- ١٢٢.....تعريف الدرجة (الاستقرار أو الركوز).....
- ١٢٢.....المقامات التي تستقر على درجة الدو أو الرست.....
- ١٢٣.....المقامات التي تستقر على درجة الري أو الدوكاه.....
- ١٢٣.....المقامات التي تستقر على درجة المي أو السيكاه.....
- ١٢٣.....المقامات التي تستقر على درجة الفا أو الجهاركاه.....
- ١٢٣.....المقامات التي تستقر على درجة السي بيمول أو العشيران.....
- ١٢٣.....المقامات التي تستقر على درجات مختلفة.....
- ١٢٤.....النشاز.....
- ١٢٤.....ما هو النشاز في اللحن؟.....
- ١٢٥.....لكيلا ينشز القارئ للقرآن فعليه بما يلي.....
- ١٢٥.....هناك ثلاث مراحل لكل مقام وهي:
- ١٢٥.....القرار:.....
- ١٢٥.....الجواب :
- ١٢٦.....جواب الجواب:.....
- ١٢٦.....مراحل التلاوة.....
- ١٢٧.....قواعد مهمة مع ملاحظات (لا بد أن تركز عليها).....
- ١٢٩.....ماهي الطريقة المفضلة للتقليد في قراءة القرآن.....
- ١٣٠.....خطوات قصيرة لتعلم المقامات :

١٣٢ بعض الإرشادات الخاصة أيضا لتعلم المقامات
١٣٥ المقامات السبعة، شرحها وطرق استخدامها
١٣٥ مقام البيات
١٣٦ مقام الصبا
١٣٧ مقام النهاوند
١٣٩ مقام الحجاز
١٤١ مقام الرست
١٤٢ مقام العجم
١٤٤ مقام السيكاه أو (السيجاه والسيكا)
١٤٧ طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات
١٤٧ أولا: القراءة الموسعة
١٤٨ ثانيا: القراءة التركيبية: وتسمى المركزة
١٤٩ ثالثا: القراءة المتنوعة
١٤٩ رابعا: القراءة التركيبية:
١٥٧ صور من دورة المقامات المقامة في دار السيدة رقية <small>عليها السلام</small>
١٥٩ مصادر الكتاب
١٦١ الفهرست